

الأعمال المعمارية الدينية للسلطان شاه جهان في إقليم البنجاب والسند "دراسة أثرية حضارية"

أ.د /محمد علي عبد الحفيظ محمد*

ملخص:

من خلال العرض السابق يمكننا القول أن الأعمال المعمارية الدينية للسلطان شاه جهان لم تقتصر علي مديني أجرا ودلهي ، بل شملت أيضا أقاليم أخرى خارج هذين المركزين ، وأنه كان للعاطفة الدينية القوية للسلطان واحترامه للصوفية أثر بالغ في اهتمامه بالمنشآت الدينية في كافة أرجاء الهند ، وأن الأضرحة التي بناها سواء لوالده السلطان جهانكير أو لأصف خان والد زوجته لم تكن مكانا للدفن فقط ، بل كانت مكانا للعبادة وقراءة القرآن وإقامة الإحتفالات الدينية في المناسبات المختلفة. واشتملت المباني الدينية للسلطان شاه جهان علي مميزات خاصة عكست سمات العمارة الإسلامية في عصر هذا السلطان ، سواء ما يتعلق منها بناحية التخطيطات المبتكرة مثل تخطيط ضريح جهانكير ومسجد شاه جهان في تهتا أو ما يتعلق منها بأساليب زخرفية جديدة ، مثل أسلوب البيترا دورا ، أو ما يتعلق منها بخامات البناء وشيوع استخدام الرخام الأبيض في أعماله المعمارية، وبصفة عامة فإن الأعمال المعمارية الدينية للسلطان شاه جهان في إقليم البنجاب قد بنيت وفق الأسلوب الإمبراطوري في دلهي وأجرا ، ولم تتبع المدرسة المحلية في لاهور ، علي عكس مسجده في تهتا الذي يمكن اعتباره امتدادا للفن العمارة الإسلامية في إيران. ولعل هذا البحث ينبه الباحثين لتوجيه الإهتمام نحو دراسة العمارة الإسلامية المغولية في الهند بمدارسها المختلفة خارج حدود العواصم الرئيسية في دلهي وأجرا.

• أستاذ الآثار والحضارة الإسلامية ، قسم التاريخ والحضارة ، كلية اللغة العربية بالقاهرة ، جامعة الأزهر.

يجمع علماء الآثار الإسلامية على أن عهد السلطان شاه جهان (١٠٣٧هـ - ١٠٦٨هـ / ١٦٢٨م - ١٦٥٨م) يمثل العصر الذهبي للعمارة الإسلامية المغولية بالهند ، وليس أدل على ذلك من ذلك الضريح المشهور " تاج محل " الذى بناه لزوجته أرجمند بانو بيجم المشهورة بممتاز محل ، والذى يقع بمدينة أجرا بالهند ، ويعد أعجوبة معمارية وفنية بكل المقاييس .

وقد حظيت الأعمال المعمارية للسلطان شاه جهان في مدينتي أجرا ودلهي بعدد من الدراسات المستفيضة ، علي عكس أعماله المعمارية في إقليمي السند والبنجاب التي لم تحظ بأي دراسة متخصصة باللغة العربية حتي الآن ، ومن ثم جاء هذا البحث ليميط اللثام عن عدد من روائع العمارة الإسلامية التي بناها شاه جهان في إقليمي السند والبنجاب .

ويجدر بنا قبل الخوض في دراسة هذه الأعمال المعمارية للسلطان شاه جهان أن نلقي الضوء علي شخصية السلطان شاه جهان ، مع لمحة عن أعماله المعمارية الأخرى في هذين الإقليمين.

التعريف بشخصية شاه جهان :

شاه جهان ومعناها " ملك العالم " هو اللقب الذى اشتهر به الأمير حُرْمُ بن السلطان جهانكير بعد أن صار سلطانا ، ولد شاه جهان في مدينة لاهور في ٣٠ ربيع الأول سنة ١٠٠٠ هـ ١٥٩٢م ، وأمه هي الملكة جودها بائي (Jodha Bai) الملقبة بـ " بلقيس مكاني " بنت راجه أودي سنك (Raja Odhy Singh) .^٢

اهتم جهانكير اهتماما بالغا بتعليم وتربية ابنه خرم كعادة ملوك المغول فاستقدم له الأساتذة والشيوخ المشهورين ، حيث بدأ مراحل التعليم بتعلم القرآن الكريم عندما كان ابن أربع سنوات ، وكان من أساتذته قاسم بيك تبريزي ، وحكيم دوائي جيلاني ، والشيخ أبو الخير أخو المؤرخ والوزير أبي الفضل الناكوري ، وميان وجيه الدين كجراتي ، حصل منهم العلوم الدينية والعقلية ، كما تلقى تربية عسكرية من مير مراد دكنى وراجه سالبابن^٣ ، وكان من أهم عادات شاه جهان أنه لم يكن يشرب خمرًا ، ولما بلغ العشرين من عمره تزوج من أرجمند بانو بيكم المشهورة بممتاز محل ابنة

١- حُرْمُ بضم الخاء المعجمة وتشديد الراء المهملة ، معناها مسرور ، سماه به جده أكبر ، انظر ، عبد الحي بن فخر الدين الحسيني الندوي ، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمي " نزهة الخواطر وبهجة المسامع والمناظر " دار ابن حزم ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٩م ، ص ٥٣٦ .

٢- بيبي برساده ، تاريخ شاه جهان "أوردو" ، مكتبة بروكريسو بوك ، لاهور ، ٢٠٠٢م . ص ٣١-٣٢ .

٣- محمد صالح كميوه ، عمل الصالح "أوردو" (ترجمة ناظر حسن زيدي) لاهور ، سنة ٢٠٠٠م ، ج

أصف خان أخو الملكة نور جهان زوجة الامبراطور جهانكير وذلك في سنة ١٠٢١ هـ / ١٦١٣ م^٤.

بعد وفاة الإمبراطور جهانكير لم يكن الأمر قد استقر على من يخلفه بعد موته، حيث كان له ابنان هما خرم (شاه جهان) وشهريار، وكانت نورجهان زوجة جهانكير- وهي المعروفة بشجاعته وحسن رأيها تؤيد شهريار لأنه زوج ابنتها من زوجها الأول، فيما كان أخوها "أصف خان"، وهو القائد الشجاع ذو الرأي الحازم يؤيد شاه جهان؛ لأنه زوج ابنته أرجمند بانو بيكم (ممتاز محل) وقد سارع أصف خان بإنشاء صهره شاه جهان، وكان بالدكن، بخبر وفاة والده، ثم قام بإجلاس (داور بخش) حفيد جهانكير من ولده الراحل خسرو، ذلك ليتقى ما قد يحدث من فتنة حتى يتأتى له ما يريد^٥.

وقد حرصت نورجهان زوج ابنتها الأمير شهريار بن جهانكير على أن ينادى نفسه سلطانا على الهند، فما كان من أصف خان إلا سارع وقبض عليه وألقى به في الحبس بعد أن سملت عيناه، وتواترت هذه الأنباء إلى شاه جهان فأرسل إلى أصف خان في لاهور يطلب منه أن يخلصه من جميع منافسيه، فتم له ما أراد، وهكذا استقر الأمر لشاه جهان ولم يعد له منافس^٦.

تولى شاه جهان الحكم في سنة ١٠٣٧ هـ / ١٦٢٨ م، وكان عصره عصر رخاء بلغت الدولة في عهده أوج قوتها، وكان يتميز بالحزم الشديد، وكان يراقب عماله ولا يتردد في إنزال العقاب بهم إذا تراخوا في عملهم^٧.

استمر شاه جهان يحكم بلاد الهند حتى سنة ١٠٦٨ هـ / ١٦٥٨ م، حيث أصيب بمرض أقعده عن مزاولته شؤون الحكم، فعهد إلى أولاده أورنجزيب وداراشيكوه ومراد وشجاع بحكم ولايات الهند إلا أنهم تقاتلوا فيما بينهم، وانتهى الأمر بانتصار أورنجزيب الذي وضع أباه قيد الإقامة الجبرية في قصره داخل القلعة الحمراء في أجزا، وأحاطه بكل أنواع التكريم، وظل شاه جهان في هذا القصر ثماني سنوات حتى توفي سنة ١٠٧٦ هـ / ١٦٦٦ م^٨.

ويهمنا في شخصية شاه جهان ملمحين اثنين كان لهما كبير الأثر علي الحركة المعمارية والفنية في عهده، الملمح الأول يتمثل في النزعة الدينية القوية في شخصية شاه جهان والتي انعكست علي اهتمامه بالمنشآت الدينية، أما الملمح الثاني فيتعلق

٤- أحمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٥٨ م، ج ٢، ص ١٩١.

٥- الساداتي، المرجع السابق، ج ٢، ص ١٨٥.

٦- الساداتي، المرجع نفسه، ج ٢، ص ١٨٦.

٧- الساداتي، نفس المرجع، ص ٢١٢.

٨- عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، القاهرة، ١٩٩٠ م، ص ٢٦٥.

بالميول الفنية للسلطان شاه جهان والتي انعكست علي إزدهار الفنون في عهده وعلي رعايته للفنانين.

ففيما يتعلق بالملح الأول يمكن القول أن شاه جهان كان أكثر تدينا من والده جهانكير، وجده أكبر، وتميز عن سائر أفراد أسرته السابقين بعزوفه عن مقاربة الشراب مع مجانبته للهو والعبث، وأبطل عادة تقبيل الأرض أمامه تحية له، كما قضى على كل مظهر من المظاهر المخالفة للإسلام مما تركه جده أكبر من بعده ولم يبطله أبوه جهانكير^٩، وعرف عنه أيضا تقديره لرجال الدين، وإكرامه لهم^{١٠}، وكان يدعوهم إلي مجالسه، ويفسح لهم صدره للقائهم بقصره في كل مناسبة عامة على نحو ما نري في منممتين متقابلتين تتم إحداهما الأخرى من "مخطوط شاه جهان نامه"^{١١} يظهر فيهما السلطان شاه جهان وهو جالس علي عرشه يستقبل وفدا من رجال الدين دعاهم إلي مأدبة بمناسبة زواج ابنه الأكبر الأمير دارا شيكوه^{١٢}. كذلك عرف عن شاه جهان حبه للتصوف والمتصوفة، وكان هو وابنه دارا شيكوه وابنته جهان آرا ييجم من أتباع الطريقة القادرية، ولهم اعتقاد في بعض شيوخ المتصوفة منهم الشيخ ميان مير صاحب، والشيخ بلاول قادري^{١٣}. وتشير المصادر التاريخية المعاصرة لعصر شاه جهان أنه كان يحترم شيوخ الصوفية، ويسعي إلي لقائهم والتودد إليهم ومنحهم الهدايا والأموال^{١٤}، ومن أمثلة ذلك ما ذكره عبد الحي الندوي نقلا عن كتاب "رياض الشعراء" أن "شاه جهان

٩- ربيع خليفة، مدارس التصوير الإسلامي في إيران وتركيا والهند من القرن ٩هـ/١٥م وحتى القرن ١٣هـ/١٩م، ط١، ٢٠٠٧م، ص ٤٢٨.

١٠- من ذلك ما يذكره المؤرخون أن شاه جهان كان يعطي العلامة عبد الحكيم السيالكوتي كل عام مائة ألف روبية تشجيعا له على التأليف، وأنه وزنه مرتين بالفضة ومنحه قيمتها، انظر، عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص ٢٦٢.

١١- هذا المخطوط محفوظ في متحف فريير جاليري في واشنطن.

١٢- ثروت عكاشة، التصوير الإسلامي المغولي في الهند، موسوعة تاريخ الفن: العين تسمع والأذن تري، الجزء ١٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ١٥٢، لوحة ٨٤-٨٥.

13 Abdel Hamid Lahori, Badshahnama, Calcutta: Asiatic Society of Bengal, 1868. 1/9-10. دارا شيكوه، سكينه الأوليا- حضرت ميان مير قادري، ملفوظات-معمولات-إرشادات-كرامات (أوردو). لاهور: بنجاب بريس، دت، ص ص ٨٧، ٩٢.

١٤- جانب الصواب المرحوم الدكتور ثروت عكاشة عندما ذكر أن شاه جهان لم يسع إلي لقاء رجل من رجال الدين غير مرة واحدة، وقد أوردنا عدة حوادث تاريخية تسجل الزيارات المتكررة التي قام بها شاه جهان لعلماء الدين ولشيوخ الصوفية. انظر، ثروت عكاشة، التصوير الإسلامي المغولي في الهند، ص ١٥٢.

كلما كان يرتحل إلى كشمير يتردد إلى خانقاة الشيخ ملا شاه محمد البدخشي^{١٥} أحد أقطاب الصوفية بكشمير ، ويدركه ويحتفظ بمقالاته^{١٦} . وفي هذا السياق أيضا قام السلطان شاه جهان عند زيارته لمدينة لاهور في سنة ١٠٣٨ هـ / ١٦٢٨ م بزيارتين متتاليتين للقطب الصوفي الشهير ميان مير صاحب^{١٧} والشيخ بلال قادرى ، وبصحبه ابنه الأمير دارا شيكوه^{١٨} ، الذي سجل أحداث الزيارتين ، وذكر أن السلطان حينما زار حضرة ميان مير في المرة الأولى أوصاه الشيخ بأن يهتم بأمور الرعية ، ومكث شاه جهان مع الشيخ في هذه الزيارة ثلاث ساعات ، ويقول ملا عبد الحميد اللاهوري مؤرخ شاه جهان "إن ميان مير لم يكن يقبل المال ، فلذا قدم له السلطان مسبحة وعمامة وقباء وطلب منه الدعاء والبركة " ، وفى التاسع عشر من رمضان من نفس السنة زار السلطان شاه جهان الشيخ الصوفي الشهير شيخ بلال قادرى ، و قدم له السلطان ألفي روبية، قسمها الشيخ بلال بين الفقراء والغرباء والمساكين ولم يحتفظ لنفسه منها بشئ^{١٩} . ومن مظاهر اهتمام شاه جهان بشيوخ الصوفية رعايته لأحد شيوخ الصوفية القادمين من بخاري إلى لاهور ، ويدعى خواند خواجه محمود المعروف بحضرة إيشان ، وكان السلطان شاه جهان قد منحه مبلغا كبيرا من المال قدر بنحو مائة ألف روبية

١٥- شاه محمد بن ملا عبدي الحنفي الصوفي البدخشي المشهور بملا شاه، ولد ونشأ بقرية أركسال من أعمال روستاق من أرض بدخشان، ثم قدم الهند في سنة ١٠٢٣ هـ ، و لازم الشيخ محمد مير اللاهوري، و أخذ عنه الطريقة ولبث عنده مدة حياة الشيخ، ثم ذهب إلى كشمير ، وهناك بنى على جبل سليمان مسجداً وزاوية (خانقاه) وحديقة وقطن بها ، توفي سنة ١٠٧٢ هـ. عبد الحي بن فخر الدين الحسيني الندوي، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ص ص ٥٣٦-٥٣٧.

١٦- محمد صالح كمبوه، عمل الصالح، ص ٧٩٥. نور أحمد جشتي، تحقيقات جشتي، "أردو"، لاهور ٢٠٠٦ م ، ص ٢٨٢ ، عبد الحي الندوي، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ٥٣٧. ١٧- الشيخ مير محمد المعروف باسم حضرة ميان مير صاحب الذى يقال أن نسبه يرجع إلى سيدنا عمر بن الخطاب ، وقد جاء إلى لاهور من بلدته تهتا بإقليم السند ، وأصبح له آلاف الأتباع من بينهم الأمير دارا شيكوه بن شاه جهان وزوجته نادره بيجم ، وتوفى فى عهد شاه جهان فى سنة ١٠٤٥ هـ / ١٦٣٥ م ، وبعد وفاته بنى هذا الضريح على قبره ، وإلى الغرب منه بنى مسجد وكلاهما من عهد شاه جهان .

للمزيد انظر، دارا شيكوه، سكينه الأوليا، ص ص ٥٢-٦٣ ، نور أحمد جشتي، تحقيقات جشتي، ص ٢٦٨-٢٦٩ .

١٨- محمد دين فوق ، لاهور عهد مغليه مين "أردو" ، لاهور ، ٢٠٠٥ م ، ص ٢٢.

١٩- محمد صالح كمبوه، (أردو ترجمه) شاه جهان نامه (عمل صالح)، لاهور: أردو سائنس بورڈ، ٢٠٠٢-٣٩٣

.Abdul Hamid Lahori, Badshahnama, Calcutta: Asiatic Society of Bangal, 1868 , vol1 , pp 9-10.

بني بها في ضاحية بيجمورا شرق لاهور حديقة ومسجدا وضريحا لنفسه^{٢٠} ، وأصبح هذا المكان أحد مراكز التصوف التي نشأت خارج حدود لاهور القديمة^{٢١} ، يقصده المريدون وطلاب العلم.

ويمكن القول إن الرعاية الخاصة التي أولاها شاه جهان لشيوخ المتصوفة قد أسهمت في نشأة أحياء عمرانية جديدة حول خانقواتهم التي أنشئت خارج أسوار المدن القديمة .

وتمثل الإحتفالات الدينية جزء من الحياة الدينية في عصر شاه جهان ، وقد أولاها هذا السلطان جانبا من اهتمامه ، تجلي في حضوره عددا من الإحتفالات الدينية التي كانت تقام في المناسبات الدينية المختلفة ، حيث كان يشارك أفراد رعيته هذه الإحتفالات ويوزع عليهم آلاف الروبيات^{٢٢} .

وتبرز العاطفة الدينية القوية لشاه جهان أيضا في كرمه وكثرة عطاياه وبره بفقرء الحجاز وعلماء الأراضي المقدسة وأشرفها حيث داوم علي إرسال هبات من الأموال في كل عام إليهم^{٢٣} .

وصفوة القول فإن العاطفة الدينية القوية للسلطان شاه جهان كان لها أثرها في إقامة الكثير من العمائر الدينية في سائر أقاليم الهند ومنها إقليمي السند والبنجاب .

وفيما يتعلق بالملح الثاني في شخصية السلطان شاه جهان ونعنى به ميوله الفنية ، فقد كان شاه جهان محبا للعمارة والفنون ، مغرما بالموسيقى والرسم والتصوير ، كما كان بلاط شاه جهان مقصداً للمهندسين والفنانين والرسامين من إيران وآسيا الوسطي ومن أوربا ، ويعد عصر شاه جهان عصر ازدهار وغنى لجميع أنواع الفنون^{٢٤} .

لمحة عامة عن الأعمال المعمارية للسلطان شاه جهان في إقليم البنجاب:

البنجاب أحد الأقاليم الأربعة في باكستان^{٢٥} ، والبنجاب معناها " الأنهار الخمسة " نظرا لوجود خمسة روافد لنهر السند يخترقون هذا الإقليم وهي : جهلوم وشيناب ورافي وبياس وسُتلج ، وقد جاء اسم الإقليم من عدد هذه الروافد الخمسة (بنج) ومعناها خمسة، و (أب) ومعناها ماء أو نهر .

20 Latif , Syed Muhammad, Lahore its history , architecture remains and antiquities , Lahore: Sang-E-Meel-Publications , 1892, p 51 .

21 Nadiem ,Ihsan,Historical mosques of Lahore, Lahore:Sang-E-Meel-Publications , 1998, p53.

٢٢ -محمد صالح كمبوه، عمل الصالح، ٤٢٥،٤٢٦. Latif, Lahore, Op.cit, 54.

٢٣ -أحمد محمود الساداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ، ج ٢ ، ص ١٦٦ .

24 Abbot (G. L) , Through India with the Princes, London 1906, p. 156.

٢٥- تتألف باكستان من أربعة أقاليم رئيسة هي إقليم السند : وعاصمته كراتشي ، وإقليم البنجاب : وعاصمته لاهور ، وإقليم بلوشستان : وعاصمته كويتا ، إقليم الحدود الشمالية « خيبر بختونخواه ، وعاصمته بيشاور ، بالإضافة إلي منطقة فيدرالية هي إسلام آباد العاصمة .

كانت مدينة لاهور قاعدة إقليم البنجاب وأهم مدن البنجاب علي الإطلاق ، قد شهدت خلال حكم السلطان شاه جهان فترة من الرخاء والاستقرار ، ويرجع ذلك إلى الاهتمام الكبير الذي أولاه شاه جهان لتلك المدينة على وجه الخصوص^{٢٦} ، كان للسلطان شاه جهان تعلق خاص بمدينة لاهور، لكونها مكان ولادته فضلا عن أن مراسم تنصيبه سلطانا قد تمت في لاهور بعد صراع علي العرش مع زوجة أبيه نور جهان ذلك الصراع الذي كانت مدينة لاهور مسرحا له، وكان من مظاهر اهتمام شاه جهان بلاهور زيارته المتكررة لها ، وعقد بلاطه بها أكثر من خمس مرات خلال فترة حكمه ، ومن مظاهر اهتمامه بلاهور كذلك مشاركة أهالي لاهور في الاحتفال بالمناسبات الدينية المختلفة مثل المولد النبوي والإسراء والمعراج وليلة النصف من شعبان والعيد^{٢٧} .

أما أبرز مظاهر اهتمام شاه جهان بمدينة لاهور فتتجلي في اهتمامه بعمران المدينة ، عن طريق إقامة الكثير من المنشآت الدينية والمدنية ، فأمر ببناء عدد كبير من المباني داخل قلعة لاهور ، تشتمل علي قصر الاستقبالات لعامة الشعب "ديوان عامي" ، وقصر الاستقبالات الخاصة "ديوان خاصي" والقصر الزجاجي "شيش محل" وقصر نو لكة ، كما أمر بإعادة بناء غسلخانه (حمام) ، وخوابگاه (مهجع) ، كذلك أمر شاه جهان بتعمير البرج الكبير في القلعة المعروف باسم "شاه برجي" الذي كان قد بناه السلطان جهانكير فأمر شاه جهان بهدمه وبنائه من جديد حسب التصميمات التي وضعها أمهر المهندسين ، وكذلك إعادة تجديد مسجد موتي داخل القلعة، وتم العمل تحت إشراف وزير خان^{٢٨} .

ومن الأعمال المعمارية لشاه جهان في لاهور أيضا بناء حديقة شاليمار سنة ١٥٤٧م/ ١٦٣٧م ، وحفر قناة جديدة بالمدينة ، وتم هذا تحت إشراف علي مردان خان بدأ العمل في حفر القناة في سنة ١٥٥٢م/ ١٦٤٨م ، وإنتهى في سنة ١٥٥٥م/ ١٦٤٥م في السنة السادسة عشرة من عهد السلطان شاه جهان^{٢٩} .

وينسب لشاه جهان أيضا بناء ضريح والده جهانكير، وضريح آصف خان والد زوجته، وسوف نتاولهما في هذه الدراسة.

لم تقتصر الأعمال المعمارية للسلطان شاه جهان في إقليم البنجاب علي مدينة لاهور فحسب، بل شملت أيضا بلدة جهانكير آباد (Jahangir Abad)، التي تعرف أيضا

26 Latif , Lahore , p p 51 -62.

27 Latif , Lahore , p 51 -

٢٨- محمد دين فوق ، لاهور عهد مغليه مين " أردو " ، لاهور ، ٢٠٠٥ ، ص ص ١٩ ، ٢٢ ، ١١١ .

٢٩- Abdul Hamid Lahori, Badshahnama 1/ 168. ، محمد صالح كمبوه، المرجع السابق،

ب"شيخوبورا" (Shaikhopura) تلك المدينة التي كان قد أنشأها والده جهانكير ، وبني فيها قصرا صغيرا عرف ب"حران منار"، وكان السلطان شاه جهان يذهب إليها للاسترخاء والتريض ، وفي أثناء زيارته لها في سنة ١٠٣٨ هـ / ١٦٢٨ م وجد أن المباني التي بناها هناك والده حالتها سيئة جدا ، ولذا أمر ببناء أبنية جديدة، بتصميمات رائعة وجميلة وتكلفت هذه المباني التي بناها السلطان في تلك السنة ثمانون ألف روبية^{٣٠}.

ازدهرت الفنون التطبيقية أيضا في عصر شاه جهان ، وأضحت لاهور عاصمة إقليم البنجاب في عهده مركزا مهما من مراكز الفن والصناعة، كما كانت مركزا من مراكز صناعة المخطوطات وبها عدد كبير من المصورين والمزوقين والخطاطين والمجلدين والنقاشين بفضل رعاية شاه جهان وأفراد الأسرة الحاكمة للفن والفنانين ، ونستطيع أن نحدد بدقة الأماكن التي تركزت فيها صناعة الكتاب في لاهور في عهد شاه جهان في مركزين فنيين ، الأول كان موقعه أمام مسجد وزير خان ، حيث اشتملت الواجهة الرئيسية للمسجد على عشرين دكانا تمارس فيها فنون الكتاب المختلفة طبقا لشرط الواقف "وزير خان" الذي نص على أن تخصص هذه الدكاكين للخطاطين والنساخين والمزوقين والمجلدين^{٣١} ، أما المركز الفني الثاني فكان يقع في البقعة التي شغلها فيما بعد مسجد السلطان أورنكزيب المشهور ب"بادشاهي مسجد" ، حيث ضمت مجموعة من المكتبات أنشأها الأمير دارا شيكوه ابن شاه جهان^{٣٢} .

الأعمال المعمارية الدينية للسلطان شاه جهان في إقليم البنجاب :

تتحصر الأعمال المعمارية الدينية للسلطان شاه جهان في إقليم البنجاب في ثلاثة عمائر توجد كلها في مدينة لاهور عاصمة إقليم البنجاب، وتتمثل في مسجد اللؤلؤة "موتي مسجد" الواقع داخل قلعة لاهور، وضريح السلطان جهانكير، وضريح آصف خان، وكلاهما من إنشاء السلطان شاه جهان، ويقعان بضاحية شاهدارا بالقرب من لاهور، ويمكننا دراسة هذه الأعمال المعمارية علي النحو التالي :

30-Catherine B. Asher, Architecture of India, London: Cambridge University Press, 1992, Vol 1 , p208.

٣١- انظر حجة وقف وزير خان على مسجده الكبير بلاهور ، منشورة ضمن بحثنا عن " عمائر وزير خان بمدينة لاهور دراسة آثارية حضارية " ضمن كتاب المؤتمر الثاني للعمارة والفنون الإسلامية ، رابطة الجامعات الإسلامية ، صنعاء ، ٢٠١٠ م ، ص ٣٧ .

٣٢- Latif, Lahore, p176. ، راؤ جاويد اقبال، تاريخ حاکمان لاهور " أوردو" لاهور ، دت ،

مسجد اللؤلؤة " موتى مسجد " ٣٣

يقع هذا المسجد داخل قلعة لاهور بجوار مبني مخصص لحفظ السجلات يعود لعهد جهانكير يسمى " مكاتب خانة جهانكيري " ، سمي المسجد باسم « موتى مسجد » أي مسجد اللؤلؤة " لأن المسجد كسيت جدرانه بالكامل بالرخام الأبيض ، كما كسيت قبابه الثلاثة بالرخام الأبيض الناصع (لوحة ١) مما جعلها تبدو كالجواهر pearls لذلك سمي المسجد باسم موتى " Moti " ومعناها الجواهر^{٣٤} .

ليس معلوما على وجه التحديد تاريخ بناء المسجد ، وهناك رأيان مختلفان حول تاريخ البناء ، يري أصحاب الرأي الأول أن المسجد بنى في عهد جهانكير علي أساس أنه أنشئ داخل مجمع قصور جهانكير ، وأن مبني المسجد يشكل كتلة معمارية متكاملة مع مبني " مكاتب خانة " التي يقع خلفها^{٣٥} ، ورأي آخر وهو الذي عليه أغلب الباحثين يرجح نسبة المسجد إلي شاه جهان بناء على طرازه المعماري وأن البناء بالرخام الأبيض كان أحد السمات المهمة التي ميزت عمائر شاه جهان^{٣٦} ، وظهرت هنا في هذا المسجد لأول مرة في العمارة المغولية في لاهور، فضلا عن بناء السلطان شاه جهان مسجدا بنفس الاسم في قلعة أجرا^{٣٧} .

ونحن نرجح أن أصل بناء المسجد كان بالفعل في عصر جهانكير^{٣٨} لكن ثمة تعديلات وتغييرات قد طرأت عليه في عصر شاه جهان ، وفي خلال هذه التجديدات تم توسيع قاعة الصلاة وإضافة ثلاثة قباب للمسجد ، بالإضافة إلي كسوة جدران المسجد وقبابه الثلاثة بالرخام الأبيض. ويتوصل إلي المسجد عن طريق سلم من إحد عشر درجة في الركن الشمالي الشرقي، يؤدي إلي ممر يفضي إلي داخل المسجد .

٣٣- ننوه هنا إلي وجود ثلاثة مساجد مغولية أخرى في شبه القارة الهندية بنفس الاسم حتى لا يحدث الخلط بينها ، الأول داخل قلعة أجرا بناه السلطان شاه جهان في سنة ١٠٦٣هـ / ١٦٥٤م ، والثاني في قلعة دلهي بناه السلطان أورنجزيب في سنة ١٠٧٠هـ / ١٦٥٩م ، والثالث في مهرابولي قرب دلهي بناه السلطان شاه عالم بهادر شاه (١٧٠٧-١٧١٢م) ، وجميعها ذات كسوة رخامية بيضاء ، ولذا سميت بهذا الاسم.

34 Nadem , Ihsan , Lahore a glorious heritage , Lahore:Sang-E-Meel , 2006 , p73 .

٣٥- عبد الله جغتائي ، تاريخي مساجد لاهور ، ص ٧٧ ،

Cope , Henry , Public inscriptions at Lahore , Journal of the asiatic society of Bengal , VOL XXVII , 1858 , Calcutta , 1859 . P312.

36 Khan,Ahmad Nabi(1991), Op.cit , p74 .

٣٧- تشابهت بعض المباني التي بناها شاه جهان في قلعة أجرا مع تلك التي بناها في قلعة لاهور من أهمها الديوان العام والديوان الخاص.

٣٨- يؤكد هذا ما ذكره هنري كوب أنه رأي نص يتضمن تأسيس المسجد في السنة الثانية عشر من حكم جهانكير ، لكن هذا النص ليس له وجود اليوم ، انظر : Cope , Henry ,Op.cit , P312.

والتخطيط العام للمسجد من الداخل (شكل ١) يتألف من صحن مستطيل مكشوف ، وقاعة للصلاة تشتمل علي رواقين أو بلاطتين موازيتين لجدار القبلة (لوحة ٢) ، ومقسمة عموديا لخمس بلاطات عمودية ، ويحيط بالصحن من الشرق والشمال وحدات ملحقة غير منتظمة الشكل .

وصحن المسجد مستطيل الشكل تبلغ مساحته حوالي ١٧×١٠م ، ومفروش ببلاطات من الرخام الأبيض، ويحيط به من الغرب قاعة الصلاة (لوحة ٢) ، التي ترتفع عن مستوي الصحن بمقدار ٣٠ سم، وتشرف علي الصحن بيانكة من خمسة فتحات ذات عقود مفصصة تستند علي دعائم، الفتحة الوسطي أكثر اتساعا وارتفاعا (لوحة ١). وقاعة الصلاة مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها حوالي ١٧×٨م ، وتتألف من بلاطتين موازيتين لجدار القبلة ، يقطعها خمسة ممرات أو بلاطات عمودية ، ذات عقود مفصصة (لوحة ٢) ، ينشأ عنها خمسة مساحات " أحواز " ، ويلاحظ أن البلاطة الوسطي العمودية أكثر اتساعا وارتفاعا من بقية البلاطات ، كما يلاحظ أن أسلوب تقسيم قاعة الصلاة في هذا المسجد نادر جدا في تخطيطات المساجد المغولية بالهند، وهو ما يجعلنا نرجح أن البلاطة الثانية " بلاطة المحراب " قد أضيفت للمسجد حين تم توسيعه في عصر شاه جهان .

أما عن أسلوب التغطية المستخدم في قاعة الصلاة ، فقد استخدمت القباب المزوجة البصلية الشكل في تغطية ثلاثة مربعات من الخمسة التي تتألف منها بلاطة المحراب، يبلغ عددها ثلاثة قباب ، واحدة أعلي المربع الأوسط واثنان في طرفي البلاطة، بينما غطيت بقية المساحات في كلتا البلاطتين بالأقبية، وكسيت القباب الثلاثة بألواح الرخام الأبيض المصقول (لوحة ١)، ويعلوها قمة علي شكل الكأس المقلوب أو زهرة اللوتس، وتتميز القبة الوسطي بأنها أكبر حجما وارتفاعا من القبتين الجانبيتين، كما أنها بنيت فوق مصطبة " منصبة " مرتفعة أبعادها ٦٠, ٤٠×٥م، والقبتان الجانبيتان ليس لهما مثل هذه المصطبة أو المنصة.

وتشتمل المساحة الوسطي في بلاطة المحراب علي دخلة محراب عميقة متوجة بعقد مفصص، وتبرز من الخارج خلف جدار القبلة، وإلي جوارها يوجد منبر من الرخام يتألف من ثلاثة درجات فقط ، وهذا الطراز من المنابر كان هو الشائع في شبه القارة الهندية^{٣٩}.

وأرضية قاعة الصلاة مفروشة بألواح من الرخام ميزت بخطوط من الرخام الأسود شكلت علي هيئة المحاريب .

وفي الضلع الشرقي من المسجد يوجد مساحة غير منتظمة الشكل تشتمل علي ثلاثة فتحات معقودة، كسيت واجهة هذه المساحة بالرخام الأبيض ، ويكتنفها من الجانبين باب مستطيل وضع داخل دخلة متوجة بعقد مفصص ، يتصل الباب الموجود في

٣٩- أحمد رجب ، تاريخ وعمارة المساجد الأثرية في الهند ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٩٧م ، ص ٣٠٤ .

الناحية الشمالية بدهلينز المدخل ، في حين يؤدي الباب في الطرف الجنوبي إلى السلالم التي يصعد منها إلى سطح المسجد . وفي الناحية الشمالية من الصحن توجد ثلاثة أبواب معقودة بعقود مفصصة تؤدي إلى ثلاثة حجرات ملحقة بالمسجد (شكل ٢) ، كسيت واجهتها بالرخام الأبيض ، وقد حاول المعمار ايجاد نوع من السيمترية والتوازن بين هذا الضلع والضلع الجنوبي المقابل له ، فتم كسوة جدران الضلع الجنوبي بالرخام الأبيض أيضا ، مع وضع خطوط خارجية لثلاثة مداخل مصممة تعلوها عقود مفصصة لخلق نوع من المضاهاة مع تلك التي تعلو الثلاثة أبواب في الناحية الشمالية المقابلة. وبالإضافة إلى كسوة جدران وقباب المسجد بالكامل بالرخام الأبيض ، واستخدام القباب المزدوجة في التغطية ، يتميز هذا المسجد بزخرفة الجزء العلوي من الجدران المحيطة بالصحن بإفريز رخامي يضم زخارف نباتية من الفروع الملتفة والأوراق محفورة على الرخام ومطعمة بالأحجار الكريمة والنصف الكريمة مثل العقيق والرخام الأسود "سانغي مرمز" وغيرها، وهذا الأسلوب يظهر في هذا المسجد لأول مرة في لاهور، ويعرف محليا باسم "بارشين كاري" لكنه اشتهر باسمه الإيطالي "بيترا دورا pietra dura"^{٤٠} .

وقد اعتبر بعض من أرجعوا المسجد إلى عصر جهانكير أن أشغال البيترا دورا بهذا المسجد تمثل أقدم النماذج لاستخدامه في عصر المغول^{٤١}، في حين أرجع آخرون هذه الأشغال ضمن التجديدات التي تمت بالمسجد في فترة حكم شاه جهان، وهو الرأي الذي نميل إليه .

٤٠- البيترا دورا ، كلمة ايطالية الأصل أطلقت علي نوع من فن تطعيم الرخام والأحجار بقطع من الأحجار الكريمة ونصف الكريمة ، عرفت في المصطلح المحلي باسم " برشين كاري-Parchin Kari وقد دخلت البيترا دورا في شبه القارة الهندية في الربع الأول من القرن السابع عشر الميلادي، وأصبحت تمثل عنصرا أساسيا في زخرفة عمائر سلاطين المغول لمدة تربو علي خمسين عاما (١٦٢٠-١٦٦٦ م) ، وازدهر في ثلاثة مراكز في شبه القارة الهندية هي أجرا ودلهي ولاهور ، ووصل هذا الأسلوب الزخرفي إلي درجة الكمال في عهد السلطان شاهجهان ، وأروع أمثله في ضريح اعتماد الدولة وضريح تاج محل في أجرا وضريح جهانكير في لاهور. للمزيد ، محمد علي عبد الحفيظ ، جوانب من جماليات العمارة الإسلامية المغولية في شبه القارة الهندية ، فن البيترا دورا ، مؤتمر الإسلام والجمال المنعقد بمكتبة الإسكندرية خلال الفترة من ٢٧- ٢٨ يناير ٢٠١٦ م .

41 -Rehmani ,Anjam, Architectural ornamentation ,A splendid Mughal Heritage , Pakistan Banker, (January- June 1995) p 107

ضريح السلطان جهانكير^{٤٢} في شاهدارا

يعد ضريح جهانكير مثالا للجمال المعماري المبهر ، ويعتبره بعض مؤرخي الفن أجمل أثر مغولي بعد تاج محل ، وهو الضريح الوحيد لسلطان مغولي في باكستان .
الموقع : يقع الضريح في ضاحية شاهدارا علي الجانب الأيمن من نهر راوي علي بعد حوالي ٥ كم تقريبا من لاهور القديمة، في موقع يضم أيضا ضريح زوجته نور جهان وأخوها آصف خان ، وقد تم اختيار هذا الموقع تنفيذا لوصية السلطان جهانكير بأن يدفن في هذا المكان الذي تعلق به وكان يقضي به معظم وقته حينما يزور لاهور^{٤٣} .

المنشئ وتاريخ الإنشاء : اختلفت الآراء حول منشئ هذا الضريح ، فذهب بعض الباحثين إلى القول بأن الملكة نور جهان هي التي أنشأته لزوجها وأنها هي التي تحملت جميع النفقات، وعززوا رأيهم بأنها كانت تقيم في لاهور عندما كانت أعمال بناء الضريح تجري علي قدم وساق^{٤٤} ، بينما يؤكد أغلب الباحثين الذين تناولوا هذا الضريح أن منشئ الضريح هو السلطان شاه جهان تنفيذا لوصية والده^{٤٥} ، ونحن نتفق مع هذا الرأي الأخير، وذلك لعدة أسباب منها أن إقامة الملكة نور جهان في لاهور بعد وفاة زوجها لم تكن لمتابعة أعمال البناء، ولكنها اختارت أن تقضي بقية حياتها في هذا المكان الذي كانت تفضله معتمدة في معاشها علي الراتب السنوي الذي قرره لها شاه جهان، كذلك فإن العلاقات المتوترة بين نور جهان من جهة وبين شاه جهان وآصف خان من جهة أخرى عقب وفاة جهانكير ومحاولتها إقصاء شاه جهان عن العرش لم تجعل من السهل علي شاه جهان أن يسمح لها ببناء ضريح لوالده ، وأخيرا فإن التشابه الكبير في بعض العناصر المعمارية والزخرفية لهذا الضريح مع ضريح تاج محل في أجرا وأهمها المآذن الأربعة في الأركان ، وتركيبية الدفن واستخدام أسلوب التطعيم بالأحجار الكريمة ونصف الكريمة " بيترا دورا " فضلا عن العناصر الزخرفية الأخرى وأسلوب الكتابات ، كل هذا يجعلنا نتفق مع الرأي القائل بنسبة الضريح إلي أعمال شاه جهان .

٤٢- هو محمد سليم بن جلال الدين محمد أكبر ، ولد يوم الأربعاء ١٧ من ربيع الأول سنة ٩٧٧ هـ / ١٥٧٠ م، تولى جهانكير العرش وعمره ثمانية وثلاثون عاما في أجرا في ٢٠ جمادي الثاني ١٠١٤ هـ / ٢ نوفمبر ١٦٠٥ م، وقد تزوج جهانكير من إحدى النساء الفارسيات الأصل تدعى "نور جهان" كان لها دور فعال في أمور الحكم، استمرت مدة حكمه حوالي ٢٣ عاما، وتوفي في ٢٨ صفر ١٠٣٧ هـ / ٨ نوفمبر ١٦٢٧ م وهو في طريق عودته من كشمير إلي لاهور، وكان عمره ٥٨ سنة.

للمزيد انظر ، عبد المنعم النمر، المرجع السابق، ص ٢٤٥. الساداتي، المرجع السابق، ص ٢٣٤.

٤٣- محمد صالح كمبوه ، عمل الصالح ، ص ١٢-١٣ .

44 -Rehmani.Anjaum, History and architecture of Mughal monuments at Lahore,PHD thesis, department of history,University of the Punjab,Lahore,Pakistan , 2002, p 291.

45- Latif , S.M . Op.cit , p 51 , Baqir , M, Lahore , past and present , Delhi , 1993 , , pp 423- 424 .

علي كل حال فإن أعمال البناء قد بدأت في سنة ١٠٣٧هـ / ١٦٢٧م ، واستغرقت عشر سنوات (١٠٣٧-١٠٤٧هـ / ١٦٢٧-١٦٣٧م) وتكلف عشر لكات^{٤٦} من الروبيات^{٤٧} ، وتشير المصادر المعاصرة لفترة حكم شاه جهان إلي أن السلطان كان يزور ضريح والده ويتابع أعمال البناء ، ونقل المؤرخ محمد صالح كمبوه في كتابه "عمل الصالح" أن السلطان زار ضريح والده في شاهدارا في سنة ١٠٤٣هـ / ١٦٣٤م و فرق عشرة آلاف روبية علي الفقراء والمساكين ، كما فرق الأمراء المرافقون له أربعة آلاف روبية ، و فرق آصف خان ألفي روبية ، وصارت هذه عادة للسلطان كلما زار ضريح والده^{٤٨} .

وأشار مؤرخ لاهور كنهيا لال إلي أن شاه جهان أثث الضريح بما يلزم من الفوانيس والقناديل والفرش والخيام تكلفت آلاف الروبيات ، كما رتب خمسمائة من حفاظ القرآن الكريم لترتيل القرآن الكريم علي مدار الوقت^{٤٩} ، ويبدو لي من هذه الترتيبات أن الضريح لم يكن مكانا للدفن فقط ، بل كان يعج بالحفاظ والعباد والزهاد حتي من قبل اكتمال بنائه.

الهيئة الفنية : تخلو المصادر المعاصرة وكذلك نقوش الضريح من أية إشارة لمن شاركوا في بناء الضريح، ولكن لا يمكننا استبعاد شخصية مؤثرة مثل آصف خان من عملية الإشراف علي البناء خاصة أنه كان الساعد الأيمن للسلطان في ذلك الوقت، وبالنسبة للمهندسين تجدر الإشارة إلي أن الفترة التي بنى فيها الضريح كان يوجد في لاهور أربعة مهندسين مشهورين وهم عبد الكريم الملقب ب"معمور خان"^{٥٠} و أحمد اللاهوري وعلی مردان خان وفاضل خان علاء الملك توني^{٥١} ، ولا بد أنهم - كلهم أو بعضهم - كان لهم دور في التخطيط والتنفيذ ، وبالنسبة للخطاطين فمما لا شك فيه أن كتابات تركيبة الضريح والتي تخص شخصية مهمة مثل جهانكير لا بد وأن يكون قد نفذها أحد مشاهير الخطاطين في تلك الفترة ، ولما كان هناك تشابها واضحا بين كتابات هذه التركيبة وبين كتابات تركيبتي شاه جهان وممتاز محل في ضريح تاج محل في أجرا، واللذان ترجعان لنفس فترة حكم شاه جهان، كل هذا يجعلني أرجح

٤٦- اللكة تساوي مائة ألف روبية

47 - Latif , S.M . Op.cit , p 51 , Baqir , Muhammad , Op.cit , pp 423- 424 .

48 - Abdul Hamid Lahori, Badshahnama , vol 1 , pp p 64 .

٤٩- كنهيا لال ، تاريخ لاهور " أردو " ، لاهور ٢٠٠١م ، ص ٣٣٠ .

50- Ahmed , Zulfiqar ,The master-builder of the Lahore palace , in " Notes on punjab and Mughal India , Selected from Journal of the Punjab historical society " , lahore 2002 , pp 222 – 223.

٥١- عبد الله جغتائي ، مسجد وزير خان " أوردو " ، لاهور ، ١٩٧٥م ص ص ٢٥ ، ٢٦ .

أن الخطاط الشهير أمانت خان الشيرازي خطاط كتابات تاج محل في أجرا هو نفسه الذي قام بتنفيذ كتابات تركيبة جهانكير^{٥٢}.

التخطيط (شكل ٣ ، ٤) : يعد تخطيط ضريح جهانكير غريبا إذا ما قارناه بالأضرحة المغولية المعتادة في دلهي وأجرا ولاهور، والتي تتميز بقبابها المرتفعة الشامخة ، علي عكس ضريح جهانكير الذي صمم علي شكل بناء مربع المسقط يتألف من طابق واحد، يتوسطه قاعة مركزية يتوسطها تركيبة الدفن، ومحاطة بأربعة حجرات كبيرة، وهناك أربعة ممرات متسعة تتعامد علي الحجرة المركزية، وتتصل بالرواق الكبير المحيط بالضريح ، وفي الأركان الأربعة للضريح أربعة مآذن.

وأقيم الضريح فوق مصطبة مرتفعة من الحجر الرملي الأحمر، داخل حديقة واسعة مقسمة إلى ستة عشر حوضا مربعا للزهور المتنوعة^{٥٣} تفصل بينها قنوات للمياه (شكل ٣)، وتتخللها البرك والنوافير وتمتد علي جنباتها ممرات مبلطة وخصص المربع المركزي ليشغله ضريح جهانكير، وللحديقة سور من الحجر الأحمر مزود بأربعة أبواب، ويتقدم الباب الرئيس الغربي قصر مزود بمسجد صغير عند بابه الغربي .

الواجهات : يشتمل الضريح علي أربعة واجهات (لوحة ٣) شيدت بالحجر الرملي الأحمر، تحتوي كل منها علي بائكة من أحد عشر عقدا محمولة علي دعائم ضخمة من الحجر، ويتوسط كل واجهة كتلة مدخل بارزة ، بحيث تقسم الواجهة إلي قسمين، يتضمن كل منهما خمسة عقود، وقسمت المداخل الأربعة البارزة وكذلك الدعائم وقواعد المآذن الأربعة إلي بانوهات غائرة قليلة العمق تتضمن زخارف متنوعة تمثل أواني الزهور وأشكال مشكاوات "قناديل" وأواني النيذ بالإضافة إلي أشكال المحاريب والأشكال النجمية والوريدات نفذت كلها بالتلييس بالرخام الأبيض علي ألواح من الحجر الرملي الأحمر، ويتوج الواجهات من أعلي درابزين من الرخام الأبيض المفرغ "جالي Jali" .

وزودت أركان الضريح بأربعة مآذن يبلغ ارتفاعها (٣٨،٥م) وهي مثمثة الأضلاع نخيلية الشكل ذات أربع طبقات تفصل بينها رفارف حجرية ، وهي مبنية من الداخل بالحجر الرملي الأحمر، ومكسوة من الخارج بألواح من الرخام المتعدد الألوان بأشكال جزاجية (دالات)، ويتوج المآذن جواسق مسقوفة بقبة من الرخام الأبيض. **وصف الضريح من الداخل**: أقيم مبنى الضريح فوق دكة " مصطبة " من الحجر الأحمر مربعة الشكل ، طول ضلعها حوالي تسعين مترا ، ويأخذ مبنى الضريح شكل مربع طول ضلعه سبعون مترا، يتوسطه قاعة مركزية مثمثة الشكل تمثل حجرة

٥٢- محمد علي عبد الحفيظ، الكتابات الأثرية الباقية على عمائر مدينة لاهور في العصر المغولي الهندي (٩٣٢- ١١٨٢هـ/١٥٢٦-١٧٦٨ م) دراسة مسحية أثرية ، مجلة اتحاد الأثريين العرب ، العدد ١٠ ، ٢٠٠٩م ، ص ص ٣١٩-٣٢٠.

٥٣- عبد القادر الريحوي ، العمارة في الحضارة الإسلامية ، جدة ، ١٩٩٠م ، ص ٥٩٠ .

الدفن، محاطة بأربعة قاعات كبيرة، يحيط بها سلسلة من الغرف أعدت للزوار^{٥٤}، ويحيط بالجميع رواق كبير مستطيل الشكل مغطى بمجموعة من القباب المحمولة على دعائم ضخمة، ويشرف على الواجهات الأربعة للضريح بياض من العقود المحمولة على دعائم .

وتحتل قاعة الدفن مركز البناء (لوحة ٤)، وهي عبارة عن قاعة مئمنة الشكل، يتوسطها تركيبة من الرخام (لوحة ٥) تشتمل على كتابات وزخارف نباتية منقذة بأسلوب " البيترا دورا " ، يغطيها قبة منخفضة لا تبرز عن سطح الضريح، أضيفت في سنة ١٩٠٦م بمعرفة قسم الآثار في الهند^{٥٥} ، زخرف باطنها بزخارف جصية ذات تكوينات هندسية متشابكة ، وفي أركان القاعة توجد أربع دخلات عميقة يغطي كل منها نصف قبة مزخرفة بأشكال هندسية متشابكة " غالب كاري " أسفلها صف من الحنايا الغائرة المعقودة، وتشرف هذه الدخلات على القاعة بعقود مفصصة، وفتح في الأضلاع الأربعة الرئيسية في القاعة أربع ممرات بصدر كل منها حجاب من الرخام المفرغ بأشكال هندسية تشبه عش النحل، وقد كسيت جدران قاعة الدفن بما فيها جدران الدخلات والممرات بكسوات من الرخام الأبيض بأشكال محاريب ذات عقود مفصصة نفذت حدودها بالرخام الأسود.

وأرضية قاعة الدفن مفروشة بالرخام الأبيض والأسود والبني علي شكل تصميمات هندسية تتألف من نجوم ثمانية الرؤوس تحصر بينها نجوم أصغر رباعية الرؤوس. ويتوسط أرضية قاعة الدفن تركيبة " تابوت " ثمينة من الرخام الأبيض الناصع (لوحة ٥،٤) وضعت فوق مصطبة رخامية مرتفعة، وتتألف من ثلاثة مستويات، أكبرهم المستوى العلوى الذى يأخذ شكلا مستطيلا، وتشتمل علي زخارف نباتية وشجيرات وزخارف فروع ملتفة تخرج منها أوراق نباتية ، لكن أهم ما يميز زخارفها الكتابات التي تتضمن أسماء الله الحسنى منقذة بطريقة البيترا دورا (لوحة ٥)، وهي تعتبر أول نموذج لتنفيذ أسماء الله الحسنى بهذا الأسلوب علي تراكيب القبور المغولية، وظهر بعد ذلك في تركيبتي ضريح تاج محل بأجرا. وعلى الجوانب الأربعة للتركيبة بالإضافة إلى سطح التركيبة كتابات بخط الثلث منقذة بطريقة التطعيم بالأحجار الكريمة ونصف الكريمة وهي الطريقة المعروفة باسم "البيترا ديورا" ، وهي على النحو التالي :

سطح التركيبة: وضعت الكتابات على سطح التركيبة داخل مناطق مستطيلة يفصل بينها خطوط باللون الأحمر كتب داخلها بالخط الثلث باللون الأسود كتابة قرآنية نصها "بسم الله الرحمن الرحيم هو الغفار الذنوبُ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ"^{٥٦} ...

٥٤- عبد القادر الريحاوي ، العمارة في الحضارة الاسلامية ، ص ٥٩٢ .
٥٥- 55 Baqir , M , Lahore , past and present , p 424.

٥٦- سورة الزمر آية ٥٣

كُلُّ نَفْسٍ دَائِقَةٌ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ رُحِّزَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ
الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ^{٥٧} وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْنِي وَأَنْتَ خَيْرُ
الرَّاحِمِينَ^{٥٨} سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين^{٥٩}

والجانبان الكبيران من التركية "الشرقي والغربي" : يتضمنان كتابات تشتمل علي
أسماء الله الحسن، يسبق كل اسم منها كلمة " يا "، وضعت في ثلاثة صفوف داخل
مناطق مفصصة يحصر بينها وريدات رباعية، في حين يشتمل الجانبان الصغيران
من التركية " الشمالي والجنوبي " على منطقة مفصصة مقسمة إلى قسمين بداخلها
كتابة من سطرين بخط الثلث نصها " على الجانب الشمالي :

- هو الله الذي لا إله إلا هو

- عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم

وعلى الجانب الجنوبي للتركية كتبت الكتابة التالية باللغة الفارسية :

- مرقد منور أعليحضرت غفران بناه

- نور الدين محمد جهانكير يادشاه في سنة ١٠٣٧هـ .

الترجمة " مقبرة صاحب الجلالة المغفور له الملك نور الدين محمد جهانكير في سنة
١٠٣٧هـ "

وقد أثارَت مسألة الشكل الأصلي لسقف حجرة الدفن جدلا كبيرا بين المختصين
بتاريخ العمارة المغولية ، لأن السلطان جهانكير كان قد أوصي بأن يكون قبره
مفتوحا للسماء ليس عليه قبة حتي تنتزل عليه سحائب الرحمات ، ويتنزل المطر
والندي من السماء علي قبره^{٦٠} ، فهناك من الباحثين من يري أن هذه الوصية لم تنفذ
وأنة كانت توجد بالفعل قبة كانت تعلو هذه القاعة ، لكنها أزيلت في عهد السلطان
أورنكزيب^{٦١} ، ويرى آخرون ومنهم محمد باقر وشيخ خورشيد أحمد أنه لم تكن هناك
قبة تعلو هذه الحجرة^{٦٢} ، ورجحوا أنه كانت توجد نسخة أخرى طبق الأصل من
تركيبة الدفن وضعت مفتوحة للسماء في وسط مصطبة مرتفعة أعلي السطح الفسيح
للضريح ، واعتمدوا في رأيهم هذا علي ما ذكره المؤرخ محمد صالح كمبوه أن

٥٧ - سورة آل عمران آية ١٨٥ .

٥٨ -سورة المؤمنون آية ١١٨

٥٩ - سورة الصافات الآيات من ١٨٠-١٨٢ .

٦٠ - محمد صالح كمبوه ، عمل الصالح ، ج ١ ، ص ١٣ .

61 -James L, Brand M & M.Naeem Mir , The Shahdara gardens of Lahore , site documentation and spatial analysis , Pakistan archaeology , No 25 , 1990 , p 350.

62 -Baqir , M, Lahore , past and present pp 424-426 , Hassan ,Shaikh Khurshid , The islamic architecture of Pakistan , funerary memorial architecture , Karachi , 2001 ,p 123.

رغبة السلطان بجعل قبره مفتوحا للسماء قد حققت ، وذكر محمد باقر أنه لا يمكن الجزم بتاريخ إزالة هذه التركيبة المذكورة ولا كيف أزيلت^{٦٣} . وتمتد الممرات الأربعة من الرواق المحيط بالضريح حتي تصل إلي حجرة الدفن ، ويغطي كل منها سقف مسطح ، ويلفت النظر في هذه الممرات الزخارف الرائعة التي تزخرف جدرانها وأسقفها (لوحة ٦) ، حيث لم يترك الفنان مساحة دون أن يشغلها بالزخارف ، ويغلب عليها الطابع النباتي وهي عبارة عن أواني للزهور مختلفة الأشكال ، وشجيرات مزهرة ، وأشكال بخاريات بداخلها باقات الزهور ، وقد نفذت الزخارف بطريقتين : الطريقة الأولى هي طريقة الفسيفساء الخزفية " كاشي كاري " ونراها منفذة في القسم السفلي من جدران هذه الممرات ، والطريقة الثانية هي طريقة الرسم بالألوان المائية " الفريسكو " وقد استخدمت في زخرفة باقى جدران الممرات المذكورة وكذلك في بواطن العقود وفي سقف الممرات والإزار أسفل السقف .

ضريح آصف خان

يقع هذا الضريح في ضاحية شاهدرا بلاهور بالقرب من ضريح السلطان جهانكير ، ينسب الضريح إلى ميرزا أبو الحسن آصف خان بن ميرزا غياث بك الملقب ب "اعتماد الدولة " ، وآصف خان هو أخو الملكة نور جهان زوجة السلطان جهانكير ، ووالد أرجمند بانو بيجيم " ممتاز محل " زوجة الامبراطور شاه جهان . ارتفع شأن آصف خان خلال حكم جهانكير ، ومن بعده شاه جهان ، وتولي عدة مناصب منها منصب "سباه سالار" أي قائد فرقة الخيالة ، كما تولى منصب حاكم إقليم البنجاب خلال عهدي جهانكير وشاه جهان ، وقد سبق أن أشرنا إلي الدور الكبير الذي لعبه آصف خان في ارتقاء شاه جهان عرش البلاد^{٦٤} . منح آصف جاه عدة ألقاب منها : يمين الدولة وخان خانان، وكان مولعا بفن التعمير والبناء ، وكان له قصور في مدن أكبر آباد كشمير وأجرا^{٦٥} ، وبنى قصره الرائع في لاهور والذي تكلف مبلغ عشرين مليون روبية ، وعندما زار السلطان شاه جهان لاهور في سنة ١٠٤٣ هـ / ١٦٣٤ م دعاه آصف خان إلي قصره الجديد وقدم له هدايا ثمينة قدرت قيمتها بنحو ستة ملايين روبية^{٦٦} .

63 -Baqir , M, Lahore , past and present , pp 424-426 .

64- Latif , Op,cit ,p 50 .

65 -Hassan ,Shaikh Khurshid , The islamic architecture of Pakistan , p 123.

٦٦ - Sahanwaz Khan, The Maathir-ul- Umara, Op.cit, 1/293. راؤ جاويد، تاريخ حاكمان

لاهور، المرجع السابق، ٢٢٣.

توفي أبو الحسن آصف خان في ١٧ شعبان ١٠٥١هـ / ١٠ نوفمبر ١٦٤١ م وعمره ٧٢ عام.^{٦٧} ، وكان هذا العام شديد الوطأة علي نفس شاه جهان إذ فقد فيه اثنين من أعمدة دولته هما وزير خان وآصف خان.

يقول ملا عبد الحميد لاهوري في كتابه "بادشاه نامه" إن السلطان شاه جهان علم بوفاة آصف خان وهو في طريق عودته من كابل، أصيب بصدمة وحزن عليه حزنا شديدا، وأصدر أمره بأن الجثمان لا بد أن يدفن بالقرب من ضريح السلطان جهانكير في لاهور، وأمر بإقامة ضريح فخم على قبر آصف خان، وتوفير كل إمكانيات الدولة من الأموال والمواد الخام والعمالة الماهرة لانجاز هذا العمل^{٦٨} كما أمر ببناء حديقة حول الضريح^{٦٩}، وتشير المصادر المعاصرة أن بناء الضريح تكلف ثلاثمائة ألف روبية واستغرق بناؤه أربع سنوات^{٧٠}.

ويمكن القول أن أسباب بناء شاه جهان لهذا الضريح تكمن في سببين اثنين الأول : ليكون الضريح تعبيرا عن الامتنان العميق من شاه جهان لآصف خان ، ورمزا للاحترام والتقدير لجهوده في خدمة السلطان وتوطيد حكمه، والثاني أن آصف خان هو والد " ممتاز محل " زوجة السلطان شاه جهان .

تاريخ الإنشاء : أشار أغلب من تناولوا هذا الضريح إلي أن بداية الإنشاء كانت في سنة ١٠٥١هـ / ١٦٤١ م ، والفراغ منه كان في سنة ١٠٥٤هـ / ١٦٤٥ م^{٧١} ، اعتمادا علي تاريخ وفاة آصف خان، وعلي ما ذكره عبد الحميد اللاهوري أن بناء الضريح استغرق أربع سنوات ، لكننا إذا وضعنا في الاعتبار أن شاه جهان علم بوفاة آصف خان في ١٧ شعبان ١٠٥١هـ / ١٠ نوفمبر ١٦٤١ م ، أي قبل نهاية ذلك العام بفترة قصيرة، وإذا قدرنا أن وضع التصميمات والإعداد للبناء يتطلب بعض الوقت، فيمكننا أن نفترض أن الثلاثة أشهر ونصف المتبقية من السنة القمرية (١٧ شعبان ١٠٥١هـ) أو الإحدي وخمسين يوما المتبقية من السنة الميلادية (١٠ نوفمبر ١٦٤١ م) قد قضاها المهندسون في وضع التصميمات والتجهيز للبناء ، ومن ثم فإن البداية الفعلية للبناء لم تتم قبل بداية سنة ١٠٥٢هـ / ١٦٤٢ م ، وقد أشار عبد الحميد اللاهوري الذي عاصر بناء الضريح - وكان يسجل الأحداث بطريقة اليوميات- إلي أنه استغرق أربع سنوات ، وربط انتهاء بنائه بسماعه خبر وفاة الملكة نور جهان في ٢٩ شوال ١٠٥٥هـ / ١٦٤٦ م ، وعلي ذلك يمكن القول أن بناء الضريح قد بدأ في بداية سنة ١٠٥٢هـ / ١٦٤٢ م وانتهي في غضون أربعة أعوام قبل ٢٩ شوال ١٠٥٥هـ / ١٦٤٦ م.

٦٧- شاهنواز خان، مآثر الأمراء، ترجمه إلي الأوردية، محمد أيوب قادري، ج ١، ص ١٦١.

Latif, Lahore, Op.cit, 106. Baqir, Lahore, Op.cit, 427. Catherine, Architecture of India, Op.cit, 1/201.

68 -Abdul Hamid Lahori, Badshahnama, 2/57.

69 -Abdul Hamid Lahori, Badshahnama, 2/57.

70 -Latif , S.M . Op.cit , p 108 .

71 -Latif , S.M . Op.cit , p 108 ,

مهندس الضريح : لا يتضمن الضريح أى نص كتابي يشير إلى اسم المهندس أو المعمار، كذلك صممت المصادر التاريخية المعاصرة إزاء هذا الموضوع ، وتجدر الإشارة إلى أن الفترة التي بنى فيها الضريح كان يوجد فى لاهور أربعة مهندسين مشهورين وهم عبد الكريم الملقب ب "معمور خان" ^{٧٢} و أحمد اللاهوري وعلى مردان خان وفاضل خان علاء الملك تونى ^{٧٣} .

وقد رجح الأستاذ عبد الله جغتائي أن يكون أحمد معمار اللاهوري هو مهندس هذا الضريح، ووجهة نظره تعتمد علي أنه كان المعمار الرئيسي لبعض المباني التي بناها آصف خان في لاهور ومنها القصر والخان في لاهور ^{٧٤} ، بينما يرى الدكتور أنجم رحمانى أن علي مردان خان هو المصمم لهذا الضريح ، وبنى وجهة نظره علي أساس أن علي مردان خان كان هو مهندس حديقة شاليمار التي بناها شاه جهان في لاهور، وأنه كان الشخص المناسب في ذلك الوقت من أجل الإسراع فى البناء، فضلا عن أن هناك تشابها كبيرا بين تخطيط هذا الضريح وتخطيط ضريح والده علي مردان خان في لاهور ^{٧٥} .

والحقيقة أن أحمد معمار اللاهوري لم يكن هو المعمار الرئيس لآصف خان ، فقد كان المهندس فاضل خان علاء الملك تونى الذي قدم من إيران في السنة السابعة من حكم شاه جهان قد التحق أيضا بخدمة آصف خان ، ولا يمكننا استبعاده من المشاركة في بناء هذا الضريح ، خاصة أنه كان من المقربين إلي شاه جهان ، وبعد وفاة آصف خان كلفه شاه جهان بمهمة مراجعة التصميمات المعمارية المعتمدة من المهندسين والمعماريين، وحين فشل علي مردان خان في إزالة عيوب الفتاة الجديدة التي شقها في لاهور المعروفة بـ " شاه نهر " طلب شاه جهان من علاء الملك تونى أن يكمل هذا المشروع ^{٧٦} ، ومن وجهة نظري فإن بناء مهما بهذه الضخامة، بني بأمر السلطان لا يمكن أن ينفرد مهندس واحد بتصميمه وبنائه والإشراف عليه، وليس هناك ما يمنع من تعاون أكثر من مهندس في إنجاز بناء هذا الضريح.

المواد الخام التي بنى بها الضريح : استخدم الأجر اللاهوري المستجلب من أفران منطقة بدهوا شرق لاهور في بناء جدران الضريح، وكان هذا النوع من الطوب معروفا بجودته، ومعظم المباني المغولية في لاهور بنيت به، ويتميز بصغر حجمه، واستخدمت كذلك الحجر الرملي الأحمر في بناء وكسوة بعض أجزاء الضريح من الخارج، كما استخدمت في زخرفة الضريح بلاطات من القاشاني المستجلب من

72- Ahmed , Zulfiqar ,The master-builder of the Lahore palace , in " Notes on punjab and Mughal India , Selected from Journal of the Punjab historical society " , lahore 2002 , pp 222 – 223.

٧٣- عبد الله جغتائي ، مسجد وزير خان " أوردو " ، لاهور ، ١٩٧٥م ص ص ٢٥ ، ٢٦ .

74- Abdullah Chagatai , Taj mahal , Lahore, 1963, p 161.

75- Rehmani.Anjaum , The tomb of Asaf Khan , in " " Cultural heritage of the Mughals " , Lahore: Pakistan study center : pp 130-131.

76- Rehmani.Anjaum , History and architecture of Mughal monuments at Lahore , p 339.

إيران^{٧٧} ، بالإضافة إلي نوع من الفسيفساء الخزفية المحلية الصنع، وقد ذكر المؤرخ عبد الحميد اللاهوري أن الضريح زخرف من الداخل بالرخام الأبيض ، ومن الخارج بالرخام الأبيض والأسود والمرقش^{٧٨} ، ومن أهم ما كان يميز هذا الضريح أن أجزاء من جدرانه من الداخل والخارج وكذلك تركيبة الدفن كانت مطعمة بالأحجار الكريمة ونصف الكريمة ، وهي الطريقة المعروفة باسم " بيترا دورا " أو "بارشين كاري" ، وكانت تلك الأحجار مستوردة من أماكن مختلفة من العالم فاستجلب الكريستال من الصين، واللازورد من سريلانكا ، واليشب من البنجاب، والعقيق من بغداد واليمن، والمرجان من الجزيرة العربية، واللازورد من أفغانستان، والزبرجد من إيران، والعقيق الأبيض من أوربا^{٧٩} .

وكان ضريح آصف خان وقت إنشائه يمثل واحدا من أعظم المباني المغولية في شبه القارة الهندية، لكنه اليوم في حالة يرثي لها ، بسبب التدمير الذي تعرض له علي يد السيخ في أواخر القرن الثامن عشر، فعندما استولي السيخ علي البنجاب نزعوا المواد الخام القيمة مثل الرخام والأحجار الكريمة ونصف الكريمة، وأرسلوها إلي مركزهم الرئيس في مدينة أمرتسار بالبنجاب لتزخرف المعبد الذهبي للسيخ هناك، وبعض هذه المواد الخام أعاد استخدامها زعيم السيخ رانجيت سينغ عند بنائه لقصره الصغير في حديقة "هزوري باغ" الواقعة بين قلعة لاهور ومسجد بادشاه.

التخطيط العام : المسقط الأفقي للضريح (شكل ٦) عبارة عن بناء مثنى الشكل ، بني فوق مصطبة مثمثة تتوسط حديقة مربعة من طراز "جهار باغ" المشتملة علي أربعة حدائق تفصل بينها أربعة ممرات متقاطعة يتوسطها قنوات للمياه ، وتشتمل مصطبة الضريح علي أربعة أحواض للمياه تتقدم المداخل الرئيسية للضريح، وحجرة الضريح من الداخل مثمثة الشكل أيضا (لوحة ٨)، وتشتمل علي ثلاثة طوابق، يحتوي الطابق الأرضي علي ثمانية دخلات معقودة يتوسط كل منها مدخل، وبالطابق الثاني ثمانية دخلات عميقة تشرف علي حجرة الدفن، وبوسط الضريح توجد تركيبة من الرخام. وكان الموقع الذي بني به الضريح يشتمل علي ثلاثة آبار كانت موجودة بالفعل قبل البناء، وتم تضمينها في التخطيط، فكانت هذه الآبار تمثل مصادر المياه للحديقة وللقنوات المائية والأحواض الأربعة الموجودة في مصطبة الضريح .

الوصف المعماري من الخارج : يتألف الضريح من الخارج من قاعدة مرتفعة "مصطبة"^{٨٠} مثمثة الشكل، كانت في الأصل مكسوة بالحجر الرملي الأحمر، بقيت أجزاء قليلة منها، وتشتمل الأضلاع الرئيسية الأربعة للمصطبة علي حوض للمياه

77 -Perey Brown , Indian architecture " Islamic period " , Bombay , 3 edition , pp 115-116.

78 -Rehmani.Anjaum , The tomb of Asaf Khan , p 130.

79 -Riazuddin , Akhtar , History of handicrafts Pakistan-India, National Hijra Council , Islamabad , 1988, p 379 .

٨٠- تعرف في المصطلح المحلي باسم " جوبتري "

مربع الشكل، يتقدمه علي واجهة المصطبة لوح مائل من الحجر، يكتنفه سلمين صغيرين كل منهما من خمس درجات يصعد من عليهما لأعلى المصطبة. وفوق هذه المصطبة المثلثة يقف مبني الضريح (لوحة ٧) المكون من ثمانية أضلاع مبنية بالطوب الأحمر اللاهوري، كانت مكسوة بالأواح من الرخام، نزع من أماكنها علي يد السيخ، وبكل ضلع من أضلاع الضريح دخلة كبيرة معقودة ذات خمسة أضلاع من الداخل، يغطيها نصف قبة مزخرفة بأشكال هندسية بارزة تسمى "غالب كار"، وفي صدر كل دخلة توجد فتحة باب معقودة تؤدي إلى داخل الضريح، يعلوها نافذة معقودة، وقد زخرفت أنصاف القباب التي تغطي الدخلات الثمانية بلوحات من الفسيفساء الخزفية بالألوان المختلفة تشتمل علي زخارف نباتية مورقة "أرابيسك" وأشكال الشجيرات والنباتات المزهرة وزهور القرنفل والسوسن والأقحوان وغيرها، كما توجد بقايا من البلاطات الخزفية ذات طابع إيراني تزخرف كوشات العقود التي تعلو المداخل الثمانية للضريح.

ويتوج الضريح قبة من الأحمر كثرية الشكل (لوحة ٧)، لها رقبة مرتفعة يبلغ ارتفاعها ٢,٧٠م، تشتمل علي فتحات صغيرة معقودة تطل علي داخل الضريح، وعلي القبة من الخارج بقايا ملاط وقطع من الرخام الأبيض والحجر الرملي الأحمر الذي كان يكسو هذه القبة، ويدور حول رقبة القبة في أعلى السطح ممر مئمن له سور من الطوب الأحمر يعلو واجهات الضريح، فتح في زواياه ميازيب من الفخار لتصريف مياه المطر.

وصف الضريح من الداخل: يتألف الضريح من الداخل من حجرة كبيرة مثلثة الشكل (لوحة ٨) يحيط بها ثمانية جدران سميكة مزدوجة، وتشتمل جدران الضريح في المستوي الأرضي علي ثمانية فتحات معقودة بعقد مدبب، وهي تقابل فتحات الدخول التي تتوسط الدخلات الخارجية، وغطيت الممرات الواصلة بينهما بأقبيبة من الأحمر. أما المستوي العلوي من حجرة الضريح فيشتمل علي ثمانية دخلات عميقة تشرف علي داخل الضريح بعقود مدببة، وقد أطلق المؤرخ عبد الحميد اللاهوري علي هذه الدخلات مصطلح "ناشمان" أي مقاعد^{٨١}، وهي متوجة بأنصاف قباب مزخرفة بأشكال هندسية متداخلة "غالب كاري" ويتوصل إلى هذه الدخلات "المقاعد" عن طريق باب صغير في صدر كل دخلة يفتح علي ممر مستطيل يلتف حول هذه المقاعد يتوصل إليه من سلم في الضلع الغربي بالطابق الأرضي. وقد كسي باطن القبة من الداخل بطبقة سميكة من الجص، مزخرفة بزخارف نباتية قوامها فروع نباتية ملتفة تكون أشكال بخاريات. وفرشت أرضية حجرة الدفن بتكوينات هندسية من الطوب تسمى في المصطلح المحلي باسم "كيرا باندي girah-bandi"، يتوسطها تركيبة الدفن الرخامية .

وتركيبة الدفن تعتبر من روائع تراكيب القبور المغولية ، وهي مصنوعة من الرخام متأثرة إلى حد كبير بتركيبة السلطان جهانكير سواء من حيث طريقة الصناعة أو طريقة تنفيذ الكتابات أو من حيث مضمون الكتابات نفسها ، فقد نفذت بطريقة تطعيم الرخام الملون على الرخام الأبيض والمعروفة باسم " بيترا دورا " ، فقد أغلبها .
وعلى سطح التركيبة كتبت نفس الآيات المنفذة على تركيبة جهانكير مع اختلاف طفيف ، وهي منفذة بخط الثلث داخل مساحة مستطيلة تنتهي من أعلى بقمة مفصصة ، ونص هذه الكتابات " بسم الله الرحمن الرحيم هو الغفار الذنوب قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ^{٨٢} ... كُلُّ نَفْسٍ دَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن رُّحِزَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتًا عُرُورٌ ^{٨٣} " ، ونقش على الجانبين الكبيرين من التركيبة أسماء الله الحسنى يسبق كل منها كلمة " يا " وضعت داخل مناطق مفصصة في ثلاثة صفوف كل صف يشتمل على ستة عشر اسما من أسماء الله الحسنى ^{٨٤} ، في حين يشتمل الجانبان الصغيران على كتابة بخط الثلث نصها :

على الضلع الأول "بسم الله الرحمن الرحيم"
على الضلع الثاني "هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم"

مميزات الضريح : نخلص مما سبق إل أن ضريح آصف خان يجمع عددا من الخصائص التي تجعله أثرا مميزا في العمارة المغولية في لاهور ، حيث تتميز قبة هذا الضريح بشكل فريد بين القباب المغولية في لاهور ، وهو الشكل الكمثري ، كما يشتمل الضريح على أربعة أحواض للمياه في المصطبة التي بنى فوقها مبني الضريح ، ومثل هذه الأحواض نادرة الاستخدام في العمارة المغولية وليس لها إلا نموذج واحد آخر في لاهور يوجد في ضريح الأمير برويز بن جهانكير ، كما يوجد في هذا الضريح طرازان من البلاطات الخزفية استخدمت في زخرفة أنصاف القباب وكوشات العقود في المداخل الثمانية للضريح ، أحدهما محلي والآخر إيراني ، وأخيرا فإن هذا الضريح من الأمثلة القليلة التي استخدمت فيها طريقة التطعيم بالأحجار الكريمة ونصف الكريمة " البيترا دورا " والتي استولى عليها الشيخ ، وإن بقيت بقايا قليلة منها على تركيبة الدفن.

الأعمال المعمارية الدينية للسلطان شاه جهان في إقليم السند:

إقليم السند هو أحد أقاليم باكستان الأربع ، وعاصمة الإقليم هي مدينة كراتشي والتي تعد أكبر مدن البلاد ، يجاور الإقليم من الشمال والغرب إقليم بلوشستان ، وتجاورها

٨٢-سورة الزمر آية ٥٣

٨٣- سورة آل عمران آية ١٨٥ .

٨٤- كنهاي لال، تاريخ لاهور، ص ٣٣٧.

أيضا من الشمال إقليم البنجاب، أما من الشرق فتجاورها الهند. ومن الجنوب يطل الإقليم على بحر العرب.

يحتفظ إقليم السند بتراث معماري إسلامي ضخم يتركز معظمه في مدن كراتشي Karachi وحيدر آباد Hyderabad وخير بور Khairpur وسوكر Sukkur وثارباركار Tharparkar وتهتا Thatta .

وتعد مدينة تهتا أهم هذه المدن ، وهي واحدة من مدن الباكستان حاليا ، ويرجح أنها اسم حديث لمدينة الديبل التي تم فتحها في صدر الإسلام على يد محمد بن القاسم الثقفي في وادي السند . وتضم عددا من المساجد من عهد دولة المغول ، أولها مسجد دابكير من عهد السلطان أكبر (٩٩٩هـ - ١٥٩٠ م) وثانيها مسجد مظفر خان الذي شيد في عهد جهانكير (١٠٢٢هـ - ١٦١٣ م) على أن المسجد الذي شيد في عهد السلطان شاه جهان (١٠٥٤ هـ - ١٦٤٤ م) يعتبر أكبرها وأهمها من الناحية المعمارية^{٨٥} .

وكان لمدينة تهتا اهتمام خاص من السلطان شاه جهان لأن أهل هذه المدينة قاموا بإيوائه عندما التجأ إليهم في مرحلة شبابه حين قام والده جهانكير أثناء فترة حكمه بنفيه إلى السند، فأمر ببناء مسجد جامع بهذه المدينة هدية منه لأهلها، وردا لجميلهم^{٨٦} ، وبعد هذا المسجد من أشهر مساجد السند علي الإطلاق ، وهو ما سنتناوله في هذه الدراسة.

مسجد شاه جهان في مدينة تهتا بإقليم السند

تاريخ الإنشاء : توجد عدة كتابات بالمسجد تعطينا تفاصيل مراحل بناء المسجد حيث تشير أقدم النصوص التأسيسية بالمسجد إلي أن بداية الشروع في إنشاء المسجد كانت في سنة ١٠٥٤هـ / ١٦٤٤م، وأن تاريخ الفراغ من بناء المسجد سنة ١٠٥٧هـ / ١٦٤٧م (لوحة ١٢)، ورغم ذلك فإن هناك كتابة أخرى تشير إلى أن البوابة الرئيسية للمسجد في الجهة الشرقية اكتملت في سنة ١٠٦٨هـ / ١٦٥٨م^{٨٧} .

تاريخ التجديدات : تعرض المسجد لعدد من التجديدات كانت الأولى خلال عهد السلطان أورنجزيب حيث تم ترميمه واصلاحه في سنة ١١٠٤هـ / ١٦٩٢م ، ثم رمم مرة أخرى في سنة ١٢٢٧هـ / ١٨١٢م علي يد أحد شيوخ القبائل المحليين يدعي مراد علي خان تالبور Murad Ali Khan Talpur ، كما تمت بعض الترميمات خلال عهد الإنجليز في سنتي ١٨٥٥م و ١٨٩٤م ، وآخر التجديدات الكبرى التي تمت بالمسجد كانت بمعرفة قسم الأوقاف خلال فترة السبعينيات من القرن العشرين ، نفذت بنفس التصميمات القديمة، وأضيفت حديقة أمام المدخل الرئيس للجامع علي طراز الحدائق

٨٥- عبد القادر الريحوي ، العمارة في الحضارة الإسلامية ، ص ص ٥٧٥ - ٥٧٦ .

86 -Nadiem ,Ihsan,Historical mosques of Lahore , p 43 .

87 -Dani , Ahmad Hasan , Thatta Islamic architecture , Islamabad , 1983, p 190.

المقسمة لأربعة أقسام " جهار باغ" تتخللها قنوات مائية وناפורات ، وفي هذا التجديد أيضا أضيف جدار جديد لمجمع المسجد يتوسطه مدخل مؤلف من ثلاثة عقود يتقدم هذه الحديقة بني تقليدا للطراز المغولي^{٨٨}.

تكلفة المباني: التكلفة الإجمالية للمشروع بلغت ستة لكات من الروبيات (حوالي ٦٠٠ ألف روبية)، أمر السلطان شاهجهان بصرفها من الخزانة الملكية^{٨٩}.
الهيئة الفنية: أشارت بعض المصادر إلي أن المسجد بني تحت إشراف نواب جل بقاء أمير خان Nawab Gul Baqa Amir Khan بأمر من شاه جهان^{٩٠} ، كما أمدتنا النقوش الكتابية بأسماء عدد من الخطاطين ممن أسهموا في تنفيذ كتابات المسجد منهم ثلاثة من أسرة واحدة هم الأب حسن بن ركن الدين وابنيه طاهر بن حسن ، وبنو بن حسن، كما أمدتنا النقوش باسم الخطاط " سيد علي بن عبد القدوس" الذي زاول الخط في تهتا خلال الفترة من ١٠٩٧-١١١١هـ / ١٦٨٥-١٦٩٩م ، وكذلك عرفنا من بينهم الخطاط شيخ محمد فاضل بن شيخ محمد، وكان متخصصا في خط الثلث، سافر إلي دلهي وعمل في البلاط الملكي، والخطاط عبد الغفور بن الخطاط شيخ عبد الواسي^{٩١}
تخطيط المسجد (شكل ٦): يشغل المسجد مساحة كلية تقدر بنحو ٣٠٥ قدم x ١٧٠ قدم (حوالي ٩٢م x ٥١م)، وتصميم المسجد متميز بعض الشيء عن المساجد الجامعة الأخرى في تهتا، فهو مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب أي باتجاه القبلة^{٩٢}، وتطبيق المحور الممتد من الشرق للغرب يختلف عن التقليد المتبع في معظم المساجد الجامعة التي بناها المغول، واستثنائاته قليلة جدا، ومنها مسجد وزير خان في لاهور، ونرى هنا لأول مرة في تهتا تطبيق طراز المساجد التقليدية الجامعة ذات الصحن الأوسط المكشوف الذي تلتف حوله الظلات ، ويلاحظ أن الصحن أقل مساحة مما ألفناه في المساجد الأخرى (لوحة ٩) ، تبلغ أطواله (٢٩ x ٥٠م) يحيط به أربعة ظلات، تقع ظلة القبلة في الجهة الغربية وتتألف من ثلاثة بلاطات موازية لجدار القبلة يقطعها مقصورة مربعة مغطاة بقبة كبيرة يتقدمها إيوان صغير، في حين تشتمل باقي الظلات علي بلاطتين اثنتين، واعتمد في التسقيف على مجموعة من القباب بلغ عددها ثلاثة وتسعون قبة محمولة علي دعائم ضخمة ، القبة التي تغطي مقصورة المحراب أكبر قباب المسجد.

وقد استطاع مهندس المسجد عن طريق اتصال قاعة الصلاة مع باقي أروقة المسجد، وتوزيع القباب التي تغطيها بطريقة هندسية بديعة أن يبتكر نظاما لصدي الصوت بحيث يسري داخل المسجد ، ويصل صوت الإمام والمؤذن من المحراب الرئيس إلي

88- Dani , Ahmad Hasan , Thatta Islamic architecture , p 190.

89 -Ahmad Nabi Khan , development of mosque architecture in Pakistan , p 78.

90 -Mumtaz ,Kamil khan , Architecture in Pakistan , Singapore , 1985 ,p 101.

91 -M.A.Ghafur, The calligraphers of Thatta , Karachi,1978, pp 58-61.

٩٢ -عبد القادر الريحوي ، العمارة في الحضارة الإسلامية، ص ٥٧٨ .

كل جزء في المسجد بنفس مستوي وحجم الصوت ، وهي حيلة مبتكرة منقطة النظر في المساجد المغولية^{٩٣}.

واشتمل التخطيط في الجانب الشرقي علي تكوين غير مألوف في المساجد المغولية يتمثل في وجود ممر يلي المدخل مغطي بقبتين، علي جانبيه فناءان مربعان، يتوسط أحدهما بركة ماء للوضوء ، وعادة ما يكون هذا الترتيب للميضأة في صحن المسجد، لكن ربما كان للظروف المناخية المحلية دور في هذا التصرف المعماري^{٩٤}. ومن الأمور المحيرة في تخطيط هذا المسجد هو عدم وجود مئذنة في أي ركن من أركان المسجد كما هو المعتاد في أغلب المساجد المغولية الجامعة ، كما لا توجد أي شواهد معمارية تدل علي سابق وجودها.

الوصف المعماري :

ظلة القبلة " قاعة الصلاة " : تقع في الناحية الغربية من المسجد، وتتألف من ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة ، ويلاحظ أن في قاعة الصلاة قسما مركزيا يتألف من إيوان تليه المقصورة المربعة المسقوفة بقبة (لوحة ١٠٠)، ويقسم هذا القسم المركزي البلاطات الثلاثة إلي جناحين علي جانبيه، في كل منهما أربع بلاطات عمودية علي القبلة، وفي كل منها ثلاثة أقسام (أحواز) مربعة مسقوفة بقباب صغيرة (قطرها ثلاثة أمتار).

أما قبة المقصورة فهي أكبر القباب ويبلغ قطرها تسعة أمتار ، وتحول عن طريق الحنايا الركنية إلي مئمن عليه رقبة من ستة عشر ضلعا ، تستند عليها خوذة القبة المكونة من ضلوع متشابكة تنطلق من أركان المضلع الستة عشر .

وفي صدر المقصورة يوجد محراب المسجد علي هيئة دخلة معقودة بعقد فارسي ، شغل داخله بصفوف من المقرنصات المزججة .

وقد زخرفت جدران المقصورة والمحراب والقبة، وكذلك كتلة المدخل المؤدي للمقصورة والإيوان الصغير الذي يتقدمها بكسوات من البلاطات والفسيفساء الخزفية (لوحة ١٠) تعد من أروع الأعمال الخزفية التي نفذت في عصر المغول بالهند ، ويغلب علي هذه البلاطات التأثيرات الإيرانية، وتشتمل علي زخارف نباتية مورقة "أرابيسك" ، وأشكال بخاريات تشبه تلك الموجودة علي السجاد الإيراني وعلي جلود المصاحف الإيرانية ، بالإضافة إلي أشكال هندسية من أطباق نجمية دقيقة ، تعطيك الإنطباع بالسماء الزرقاء الصافية مع وميض نجومها المبهرة^{٩٥}، وتشكيلات من الطوب المزجج علي هيئة مداميك متبادلة باللونين الأزرق والتركوازي ، وفي أعلي الدخلات المكونة لجوانب المقصورة توجد كتابة قرآنية بخط الثلث الجلي تتضمن الآيات الأولى من سورة الإسراء ، كما يوجد بلاطات المحراب كتابة أخرى بخط

93- Ahmad Nabi Khan , development of mosque architecture in Pakistan , p 78.

94 -Dani , Ahmad Hasan , Thatta Islamic architecture , p 192.

95- Ahmad Nabi Khan , development of mosque architecture in Pakistan , p 80.

الثلاث باللون الأبيض علي أرضية زرقاء ، وضعت في مناطق زخرفية " بحور" تتضمن الآيات من ٧٨-٨١ من سورة الإسراء ، وفي نهايتها اسم الخطاط بصيغة "كتبه الفقير بندي بن حسين" ^{٩٦} .

وحول كتلة المدخل الكبير الأوسط بواجهة ظلة القبلة توجد كتابة أخرى بالخط الثلاث منفذة بالحفر البارز علي الحجر تتضمن الآيات ٢٧-٢٩ من سورة الفتح ، وتنتهي بتوقيع الخطاط سيد علي بن عبد القدوس وتاريخ سنة ١١٠٤هـ ^{٩٧} .

الظلتان الجانبيتان :

تتألف كل منهما من بلاطتين اثنتين ، تمتدان حتى تتصلان ببلاطات ظلة القبلة، ويغطي كل منهما إحدى وعشرون قبة ، وتشرف كل منهما علي الصحن ببائكة من أحد عشر عقدا ، محمولة علي دعائم ضخمة من الأجر (لوحة ١١)، وقد ميز المعمار القسم الأوسط من الظلتين باشماله علي ممر مستطيل مقسم لمربعين، يغطي أحدهما قبو متقاطع ، في حين يغطي المربع الآخر الكبير قبة ضخمة، يتقدمها من ناحية الصحن مدخل معقود ، ترتفع واجهته عن واجهة البوائك المطلية علي الصحن يطلق عليه اسم " بيش طاق " ، وقد زخرفت كوشات العقود المطلية علي الصحن والقسم السفلي من الدعائم الفاصلة بينها بتجميعات من البلاطات الخزفية باللونين الأزرق والتركوازي ذات زخارف نباتية أرابيسك ، ويلتف حول المدخل الأوسط للظلة شريط من الكتابات بخط الثلاث باللون الأبيض علي أرضية زرقاء منفذة علي البلاطات الخزفية تتضمن آيات قرآنية من أواخر سورة الكهف.

الظلة الشرقية : تتألف من بلاطتين اثنتين موازيتين لجدار القبلة، ومقسمة عموديا إلي ثمانية بلاطات، يتوسطها مساحة مربعة مغطاة بقبة، وتشرف علي الصحن ببائكة من عقود محمولة علي دعائم ضخمة، ويتوسط البائكة كتلة مدخل معقود مرتفع "ببش طاق"، علي جانبيها دخلتان صغيرتان يعلوهما نص بخط النستعليق باللغة الفارسية منفذ بالحفر البارز يتضمن تاريخ الفراغ من القسم الشرقي من المسجد وتوقيع الخطاط يقرأ "هاتقم كفت سال اتمامش كشت زيبا جو مسجد أقصي سنة ١٠٥٧هـ مشقه عبد الغفور" ^{٩٨}

الجنح الشرقي : وهو يمثل منطقة انتقال بين الفناء الأمامي للمسجد وأروقة الظلة الشرقية، يتألف الجنح الشرقي من البوابة الرئيسية الواقعة علي محور واحد من المحراب، يليها دركاة أو دهليز مزدوج مكون من غرفتين مربعتين فوقهما قبتان كبيرتان، تشغل الغرفة الثانية القسم الأوسط من الظلة الشرقية، وعلى جانبي الغرفة الأولى يوجد فناءان مربعان متماثلان خصص أحدهما للتوضأ، والثاني كمقر للقائمين

96 -M.A.Ghafur, The calligraphers of Thatta , Karachi,1978, p 69.

97- M.A.Ghafur, The calligraphers of Thatta , p 68

98 -M.A.Ghafur, The calligraphers of Thatta , Karachi,1978, p 69.

على شؤون المسجد^{٩٩}، وقد زخرفت جدران الممر وقبتيه بكسوات من البلاطات الخزفية تشبه تلك الموجودة في ظللة القبلة.

ومن أهم مميزات هذا المسجد التي تلفت الانتباه أن الجدران والدعامات والقباب بنيت جميعها ببلاطات الأجر باللون الأحمر الطوبي وملئت الفواصل بين المداميك بالمونة البيضاء المصنوعة من الجص، واستخدمت هذه الطريقة لخلق تكوينات زخرفية هندسية من خطوط متصلة أو لعمل أشكال زجاجية في باطن القباب وفي مناطق الانتقال.

الكسوات الخزفية بالمسجد : من أهم ما يميز هذا المسجد التكسيات الخزفية التي استخدمت علي نطاق واسع لزخرفة جدران المسجد من الداخل، وهي تعد أكبر مجموعة مكتملة باقية من الكسوات الخزفية التي نفذت وفقا للأسلوب الإيراني، وتمتاز هذه البلاطات بالتنوع الذي يصعب حصره من التصميمات المبتكرة، والتي تظهر مهارة وبراعة الفنانين الذين قاموا بهذا العمل.

استخدمت الكسوات الخزفية من مختلف الأشكال والمقاسات في زخرفة كوشات العقود، وفي زخرفة مقصورة المحراب والقبلة التي تعلوها، ونفذت الكسوات الخزفية بهذا المسجد بثلاثة أساليب فنية :

الأول : علي شكل تجميعات من البلاطات الخزفية المربعة تشتمل علي تصميمات من الزخارف النباتية المورقة "الأرابيسك" وأشكال البخاريات، أو تصميمات هندسية من الأطباق النجمية وغيرها، وكذلك الأشرطة الكتابية باللون الأزرق علي أرضية بيضاء، ثبتت البلاطات بجوار بعضها بحيث يكمل بعضها بعضا لتعطي تصميمات متكاملة.

ونري هذا الأسلوب مستخدما في زخرفة مقصورة المحراب والإيوان الذي يتقدمها، وفي زخرفة الممر الكبير بقبتيه بالجناح الشرقي، وفي زخرفة كوشات عقود البوائك المطلة علي الصحن، وفي كوشات عقود نوافذ المسجد من الداخل والمناطق المستطيلة التي تعلوها.

الثاني : تشكيلات الطوب الأجر المزجج: ويتم إعداده للحصول علي تصميمات هندسية مثل المربعات والدوائر والمثلثات والمعينات والأشكال الزجاجية، ونشاهد هذه الطريقة منفذة علي دعائم البائكة المطلة علي الصحن بظللة القبلة، لتشكيل أشكال معينات تتبادل مع أشكال مسننة، كما نشاهدها تحيط بالشريط الكتابي الذي يزخرف المدخل الكبير لظللة القبلة "البيش طاق" وفي باطن القبلة التي تغطي ممر الدخول بالجناح الشرقي.

وأحيانا تكون البلاطات بألوان مختلفة فيتم وضعها في مداميك متبادلة لخلق خطوط متصلة بألوان مختلفة غالبا ما يكون باللونين الأحمر والأزرق، أو الأزرق

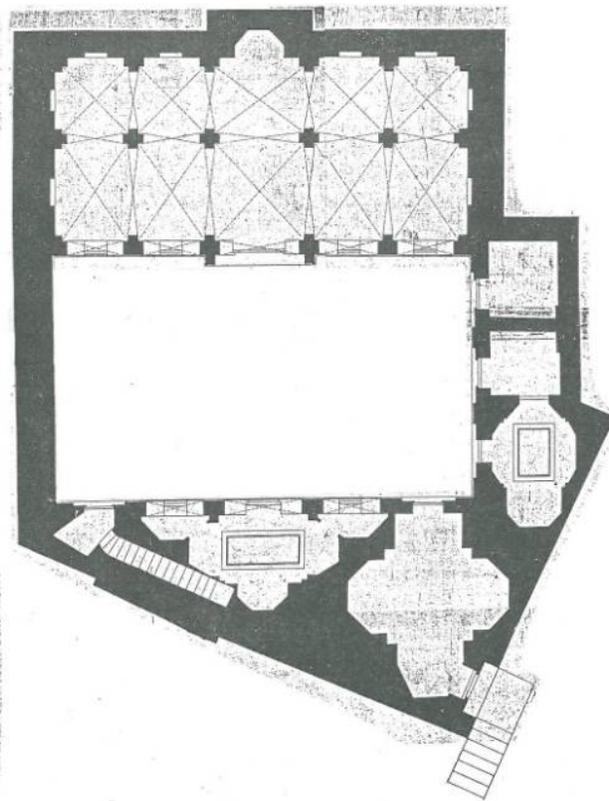
٩٩- عبد القادر الريحاي، العمارة في الحضارة الإسلامية، ص ٥٧٩.

والتركوازي، وعلي جانبي مدخل المقصورة، وعلي جانبي المحراب، ودخلات الشبايبك التي علي جانبيه.

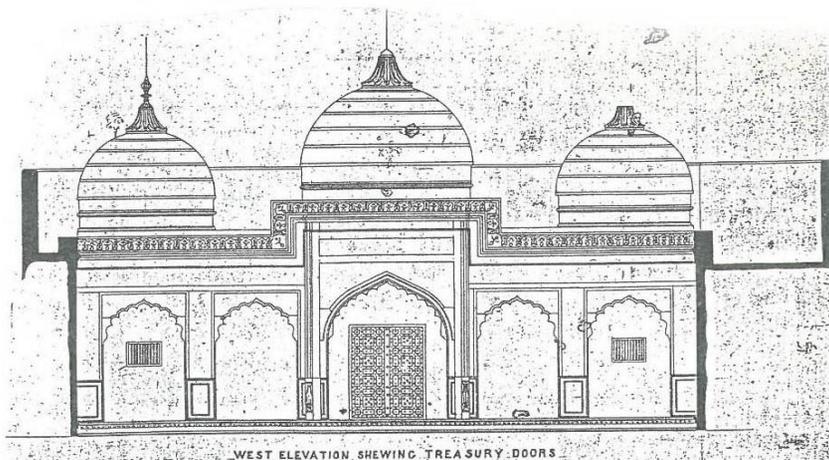
وهناك طريقة أخرى للتنفيذ تتمثل في طلاء حواف البلاطات باللون الأبيض أو الأزرق، وحين يتم تثبيتها علي الجدران تشبه الخطوط المزججة خطوط المونة التي توضع بين مداميك الطوب، ونري هذه الطريقة مستخدمة في بعض الإطارات المحيطة بالمحراب، واستخدمت بلاطات الطوب المزجج أيضا في عمل أفاريز بارزة تزخرف الجزء العلوي من واجهات البوائك المطلة علي صحن الميضأة .

الثالث : أسلوب الفسيفساء الخزفية : ويتم بتجميع قطع صغيرة من الخزف إلي جوار بعضها لتؤلف في مجموعها تصميما زخرفيا، نري استخدام هذا الأسلوب في قبة مقصورة المحراب.

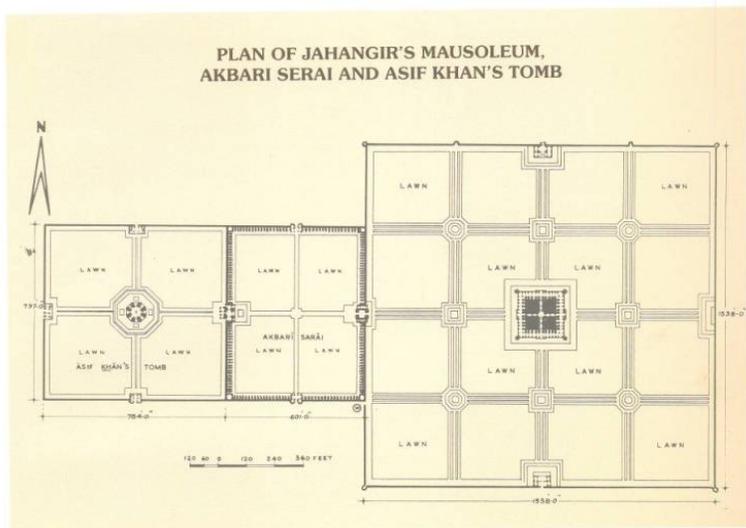
ونلاحظ أن الألوان السائدة في هذه الكسوات الخزفية غالبا ما تكون الأزرق بدرجاته والأبيض وأحيانا قليلة الأخضر الفاتح ، ويمكن القول أن الكسوات الخزفية في إقليمي السند والبنجاب في عصر المغول غلب عليها التأثيرات الإيرانية ، علي عكس الفترة السابقة علي المغول والتي غلب عليها التأثيرات القادمة من منطقة آسيا الوسطي.



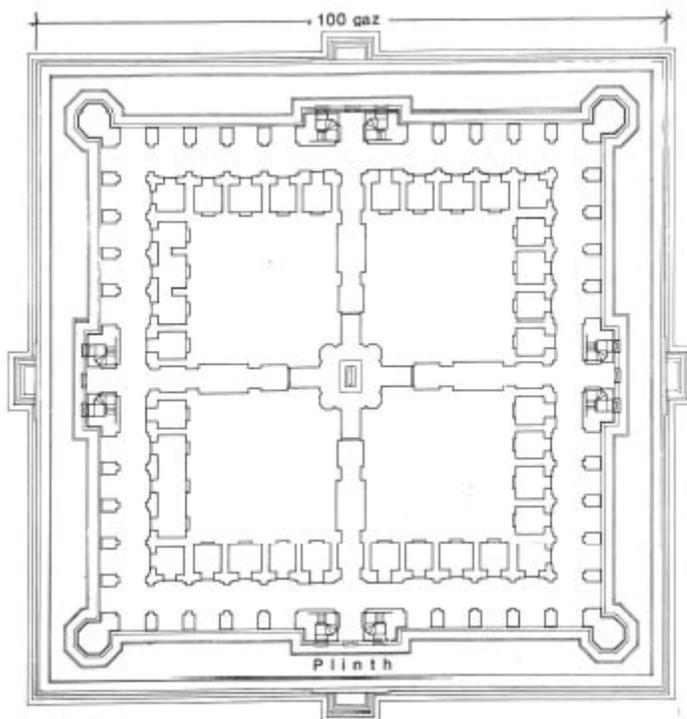
شكل ١ : المسقط الأفقي لمسجد اللؤلؤة " موتي مسجد " داخل قلعة لاهور ، عن
Khan , Ahmed Nabi , Islamic architecture in Pakistan



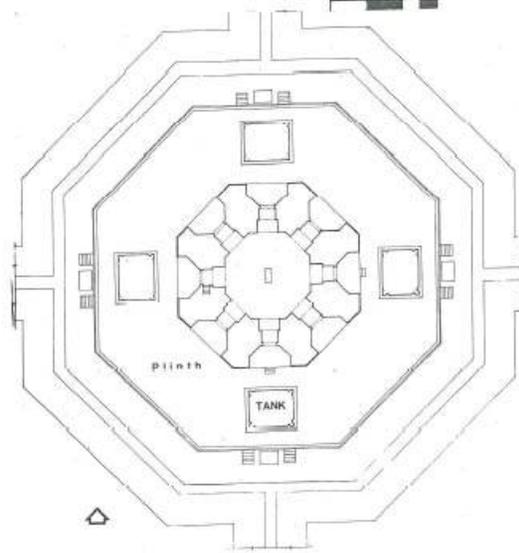
شكل ٢ : قطاع رأسي في مسجد اللؤلؤة بقلعة لاهور
عن : Khan , Ahmed Nabi , Islamic architecture in Pakistan



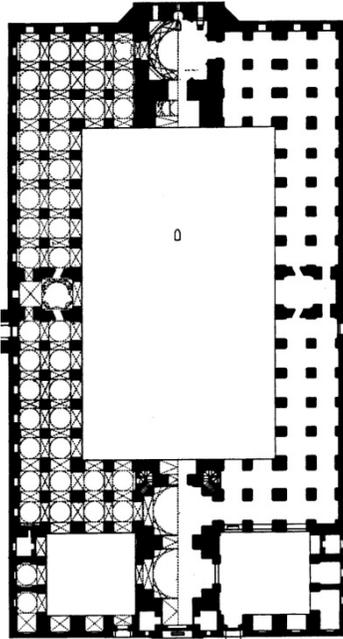
شكل ٣ تخطيط ضريح السلطان جهانكير وضريح آصف خان
Ihsan Nadiem , Gardens of Mughal Lahore , p 59.



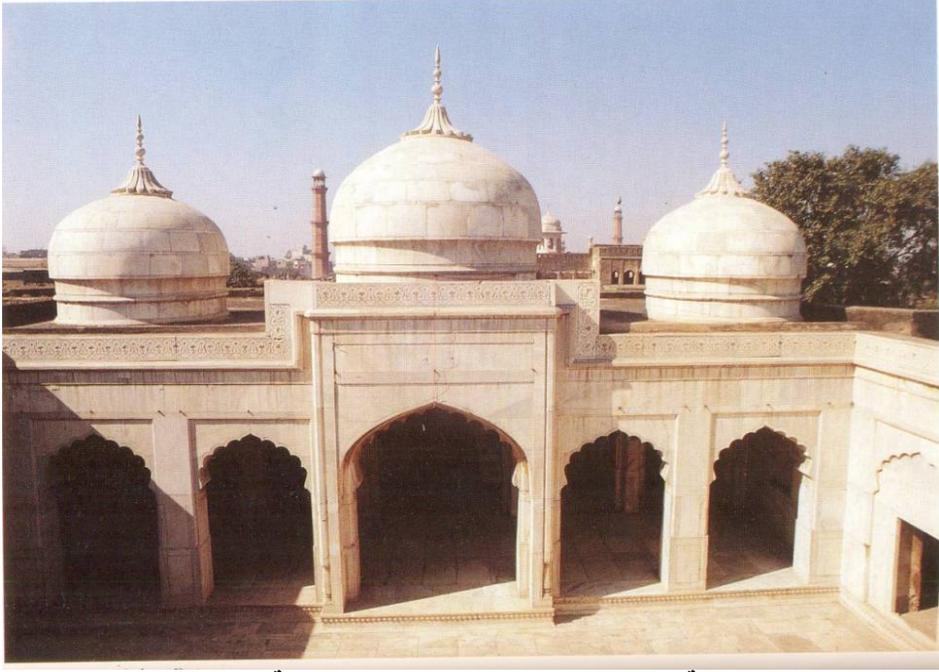
شكل ٤ : المسقط الأفقي لضريح السلطان جهانكير
Pakistan archaeology , No 25 , 1990 ,p351, fig.79.



شكل ٥ المسقط الأفقي لضريح آصف خان بلاهور
Pakistan archaeology , No 25 , 1990 , fig8



شكل ٦ المسقط الأفقي لمسجد شاه جهان في تهتا ، عن
Ahmad Nabi Khan , development of mosque architecture in Pakistan , p
76 .



لوحة ١ مسجد اللؤلؤة " موتي مسجد " بقلعة لاهور



لوحة ٢ ظلّة القبلة بمسجد اللؤلؤة " موتي مسجد " داخل قلعة لاهور



لوحة ٣ : ضريح السلطان جهانكير بضاحية شاهدارا بلاهور



لوحة ٤ : حجرة الدفن داخل ضريح السلطان جهانكير بلاهور



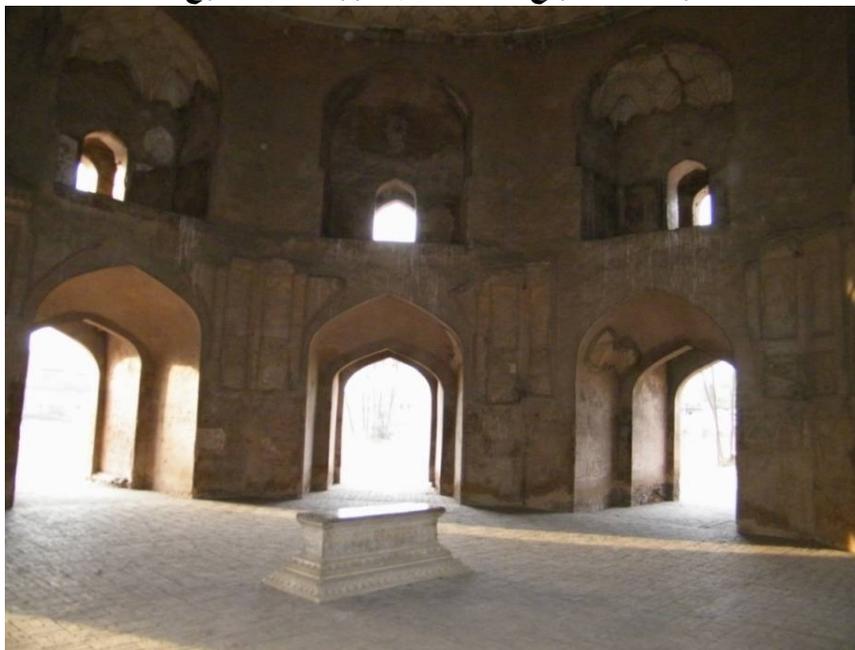
لوحة ٥ : تفصيل الكتابات المتضمنة أسماء الله الحسني على تركيبة ضريح جهانكير



لوحة ٦ زخارف أحد الممرات المؤدية لحجرة الدفن بضريح جهانكير



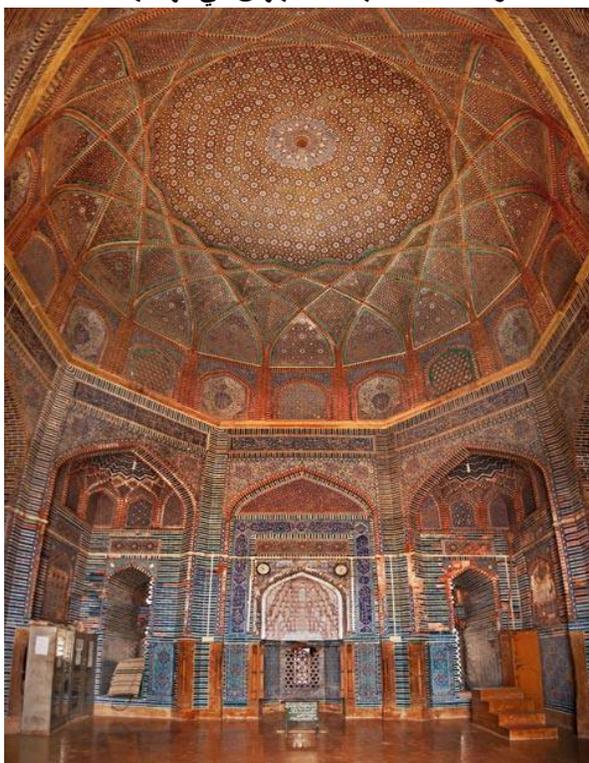
لوحة ٧ : ضريح آصف خان بلاهور " من الخارج "



لوحة ٨ : ضريح آصف خان بلاهور " من الداخل "



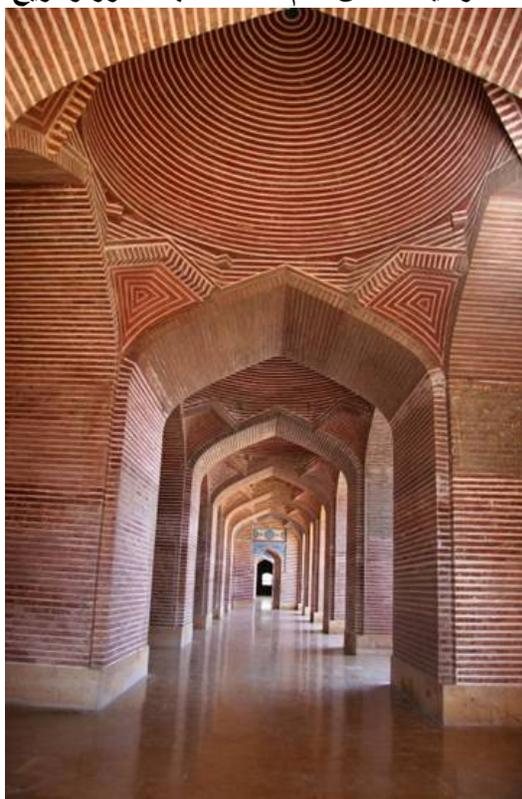
لوحة ٩ : مسجد شاه جهان في تهتا بالسند



لوحة ١٠ : مقصورة المحراب بمسجد شاه جهان في تهتا



لوحة ١٢ كتابات فارسية تتضمن اسم الخطاط عبد الغفور وتاريخ سنة ١٠٥٧ هـ



لوحة ١١ مسجد شاه جهان في تهرات من الداخل



لوحة ١٣ كتابات قرآنية حول مدخل المقصورة وتوقيع الخطاط سيد بن علي بن عبد القدوس